علال نوريم

جديد الثلاثة الفنون في شرح الجوهر المكنون

الجزء الثالث :

علم البديع

علال نوريم

جديد الثلاثة الفنون
في
شرح الجوهر المكنون

الجزء الثالث

علم البديع

الطبعة الأولى 1429 - 2008

الإهـــــــداء

إلى الذي ربطني بربي

إلى الذي رسم لي طريق الإسلام بأبدع ريشة، وفي أجمل صورة.

إلى الذي فارقته منذ سنين طويلة ووالله ما غابت صورته عن مخيلتي.

إلى أستاذي العظيم

إلى شيخي الجليل

إلى العلاَّمة سيدي عبد الله بن المدني أهدي هذا العمل المتواضع.

مقدمة

وبعد،

حمداً لله الذي جعلني أطل على إخواني طلبة العلم الشريف من خلال كتابي هذا، لكن معذرة لإخواني إن هم وجدوا تناقضا في طريقة كتابة هذا الجزء، فهو قد كُتب في مناطق مختلفة ومتناقضة.

بدأت كتابي هذا في مدينة ابن جرير، مدينة الفقر والضياع !

ثم توقفت عن الكتابة لأسباب قاسية !

ثم تابعت الكتابة في منطقة السحر والجمال، إنها منطقة "أوريكا"

آويت إلى قرية تربض فوق ربوة كقط خائف مذعور يتربص بنفسه ريثما تذهب الكلاب ليقتات ما في المزابل !

في هذه القرية الرابضة فوق الربوة تابعت كتابتي، فكنت أختلس كتابة الأوراق حينما تنام القرية، وما هي إلا لحظة حتى أترك قلمي وأوراقي وأخرج من غرفتي. هل يعجبك نقيق الضفادع ؟ هل تعشق نباح الكلاب في غسق الليل ؟

هل تحب صِياح الديك ؟ هل يَلَذُّ لك أن تسمع إلى خرير المياه وحفيف الأشجار ؟

شهد الله أني ما خرجت لشيء من هذا وإنما كنت أخرج لأنظر إليها !

كم أنا سعيد وأنا أنظر إليها وأتأملها ولو من بعيد !

أتدري من هي ؟ إنها مراكش.. المدينة الجميلة.. المدينة الساحرة.. المدينة الحبيبة !

أحببتها وأنا طفل صغير، وأحببتها وأنا شاب، وأحبها وأنا شيخ كبير أخطو نحو القبر !

نعم ! مازلت أحبها رغم أني أخاصمها ! لكنَّ حالي معها كمن يتظاهر بمخاصمة حبيبته وهو يُكِنُّ لها أقدس الحب : يتأمل محاسنها، ويتلذذ بمفاتنها على حين غفلة منها، فإذا حانت منها التفاتة أظهر الخصام الكاذب.

في تلك القرية الرابضة فوق الربوة تابعت كتابتي، وفي مدينة قلعة السراغنة : مدينة الأمل والتطلع ختمت أوراقي، وأغلب الظن أنك ستجد تناقضا في طريقة كتابتي !

ماذا تظن فيمن عاش بين فقر وضياع ... وسحر وجمال.. وأمل وتطلع ؟

فمعذرة إذاً.

مدينة قلعة السراغنة 2008/06/05

بسم الله الرحمان الرحيم

{علـــم البـــديـــع:}

هذا هو الفن الثالث من فنون البلاغة، وهو فن: علم البديع.

فما هو علم البديع ؟

هو : علْمٌ يُعرف به وُجوه تحسينِ الكلام بعد مراعاة :

مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ومراعاة: وضوح الدلالة بــخلوِّها

عن التعقيد المعنوي .

وفي هذا التعريف يقول الناظم رحمه الله :

علْمٌ به وجوهُ تحسين الكلام   تُعرف بعد رَعْيِ سابق المرام

يعني: فن البديع علم يعرف به وجوهُ تحسين الكلام، بعد مراعاة

مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ووضوح الدلالة .

فحينما قال: بعد رعي سابق المرام .

كان يقصد: بعد مراعاة المطلوب السابق.

والمطلوب السابق هو:

مراعاة: مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

ومراعاة: وضوحِ الدلالة بخلوِّها عن التعقيد المعنوي.

ثم إن هذا التحسين منه ما يتعلق باللفظ، ومنه ما يتعلق بالمعنى.

وعلى هذا نقول: وجوه تحسين الكلام على نوعين:

أ- نوع يتعلق بالمعنى، ويقال فيه محسنات معنوية.

ب- نوع يتعلق باللفظ، ويقال فيه محسنات لفظية.

وفي هذين النوعين يقول الناظم رحمه الله :

ثُم وجوهُ حُسنِه ضربان   بحسب الألفاظ والمعاني

جــُمِعَ في هذا الكلام الكريم بين كلمتي : لا يعلمون ..يعلمون .
وهو جــَمْعٌ بين الشيء وضدِّه، وهذه هي المطابقة.
ومن أجل أن الضِّدَّين اختلفا نفيا وإثباتا تُسَمَّى المطابقةُ:مطابقة سَلْب.

تشابه الأطراف:

ومن المــحسِّنات البديعية المعنوية:تَشَابُهُ الأطراف، فما هو تشابه الأطراف؟
تشابُهُ الأطرافِ هو: أن يــُختَمَ الكلامُ بما يناسب أوَّلَه في المعنى.
ويــمثِّلون له بقوله تعالى من سورة الأنعام:

(لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) 103.

خُتم هذا الكلام الكريم بكلمتي:اللطيف.. الخبير.
وهو يناسب أوَّله وهو:لا تدركه الأبصار..يدرك الأبصار.
فاللطيف يناسب:لا تدركه الأبصار.
والخبير يناسب: يدرك الأبصار.

الموافقــة :

ومن المــحسِّنات البديعية المعنوية:الموافقة، فما هي الموافقة؟
الموافقة هي الجمع بين الشيء، وما يوافقه .
ويــُمَثِّلون لها بقوله تعالى من سورة البقرة:

(أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) 16.

جــُمِعَ في هذا الكلام الكريم بين: الاشتراء، والربح.
وهو جــَمْعٌ بين الشيء وما يوافقه، وهذه هي الموافقة.
إذًا.. من المــحسِّنات البديعية المعنوية:

المطابقة، وهي الجمع بين الشيء وضدِّه.

تشابه الأطراف، وهو أن يــُختم الكلام بما يناسب أوَّلَه.

الموافقة،وهي الجمع بين الشيء وما يوافقه.

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله:

وَعُدَّ مِنْ أَلْقَابِهِ الــمُطَابَقَهْ تَشَابُهُ الأَطْرَافِ وَالــمُوَافَقَهْ

يعني : عَد من أنواَعِ المــحسِّن البديعي المعنوي:النوع المسَمَّى:
المطابقة..وتشابه الأطراف..والموافقة.

✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱

ومن المـــحسِّنات:العكس..التسهيم.. المشاكلة..التزاوج..الرجوع..المقابلة.

العكـــس :

ومن أنواع المـــحسِّنات البديعية المعنوية: العكس، فما هو العكس؟

العكس هو:أن يكون الأسلوب في الكلام على صفة من التقديم والتأخير ثم يُعكسَ، فيقَدَّمَ ما أُخرِّ، ويؤخَّرَ ما قُدِّمَ .

ومثاله قوله تعالى من سورة البقرة:

(**هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَـهُنَّ**) بعض آية 107.

فضمير الغائبات الذي قُدِّمَ في قوله تعالى: (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ)

عُكسَ فَأُخِّرَ في قوله تعالى:(وأنتم لباس لـــهُنَّ).

وضمير المخاطبين الذكور الـــمؤخَّر في قوله تعالى: (لَكُمْ)

عُكسَ فقُدِّمَ في قوله تعالى: (وأَنْتُمْ).

ومَن أجل أن الذي قُدِّمَ في الكلام عُكِسَ فأُخِّرَ فيه. وأن الذي أُخِّرَ عُكِسَ فقُدِّمَ فيه، يُسمَّى:العكس.

ومن أمثلة العكس قول الشاعر:

إذا أمطرت منهم ومنك سحابة فوابلهـــم طَلٌّ وَطَلُّكَ وَابِـلُ

قَدَّم الشاعر في الجملة الأولى: وَابلهم،َ وأخَّر: طَل.

ثم عَكَسَ في الجملة الثانية فَقَدَّمَ:طَلُّكَ، وَأَخَّرَ:وابل.

ومن أجل أن الشاعر جاء بالكلام في الجملة الأولى على صورة من التقديم والتأخير. ثم عَكَسَ في الجملة الثانية فَقَدَّمَ ما أَخَّرَ، وَأَخَّرَ ما قدَّمَ.

من أجل هذا يُسمَّى الكلام:العكس.

ومن أمثلة العكس قولهم:كَلاَمُ الْمُلُوك، مُلُوكُ الْكَلاَم.

فأنت تلاحظ أنهم قدَّموا في الجملة الأولى :كَلاَمُ،وأَخَّروا:الملوك.

وفي الجملة الثانية عكسوا الأمر فقدَّموا: مُلُوكُ وأَخَّرُوا :الكلام.

وهذا هو العكس.

ومن أمثلة العكس كذلك قولهم: عَادَاتُ السَّادَات،سَادَاتُ الْعَادَات.

لعلك لاحظت أنـــهم قدَّموا في الجملة الأولى:عادات،وأَخَّرُوا:السادات.

وفي الجملة الثانية عكسوا الأمر،فقدَّموا: سادات، وأَخَّروا: العادات.

وهذا هو:العكس.

وإذًا..العكس هو:أن يكون الأسلوب في الكلام على صفة من التقديم والتأخير

ﻊَ في هذا الكلام الكريم بين كلمتي : لا يعلمون ..يعلمون .
جـــمْعٌ بين الشيء وضدِّه، وهذه هي المطابقة.
أجل أن الضِّدَّين اختلفا نفيا وإثباتا تُسَمَّى المطابقةُ:مطابقة سَلْبٍ.

تشابه الأطراف:

المـــحسِّنات البديعية المعنوية:تَشَابُهُ الأطراف، فما هو تشابه الأطراف؟
: الأطرافِ هو: أن يـــُختَمَ الكلامُ بما يناسب أوَّله في المعنى.
مثِّلون له بقوله تعالى من سورة الأنعام:
ﺪرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الـخَبِيرُ) 103.
هذا الكلام الكريم بكلمتي:اللطيف.. الخبير.
يناسب أوَّله وهو:لا تدركه الأبصار..يدرك الأبصار.
ﻴف يناسب:لا تدركه الأبصار.
ر يناسب: يدرك الأبصار.

الموافقـــة :

لمـــحسِّنات البديعية المعنوية:الموافقة، فما هي الموافقة؟
ة هيِ الجمع بين الشيء، وما يوافقه .
ثِّلونَ لها بقوله تعالى من سورة البقرة:
ـَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالـهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِـجَارَتُـهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) 16.
ﻊَ فِي هذا الكلام الكريم بين: الاشتراء، والربح.
ـــمْعٌ بين الشيء وما يوافقه، وهذه هي الموافقة.
ﻦ المـــحسِّنات البديعية المعنوية:
:، وهي الجمع بين الشيء وضدِّه.
الأطراف، وهو أن يـــُختم الكلام بما يناسب أوَّله.
،وهي الجمع بين الشيء وما يوافقه.
ا يقول الناظم رحمه الله:

مِنْ أَلْقَابِهِ الـمُطَابَقَهْ تَشَابُهُ الأَطْرَافِ وَالـمُوَافَقَهْ

عد من أنواَعِ المـــحسِّن البديعي المعنوي:النوع المسَمَّى:
.وتشابه الأطراف..والموافقة.

✵ ✵ ✵ ✵ ✵ ✵ ✵ ✵ ✵ ✵ ✵ ✵ ✵ ✵ ✵ ✵

ومن المـــحسِّنات:العكس..التسهيم.. المشاكلة..التزاوج..الرجوع..المقابلة.

العكـــس :

ومن أنواع المـــحسِّنات البديعية المعنوية: العكس، فما هو العكس؟
العكس هو:أن يكون الأسلوب في الكلام على صفة من التقديم والتأخير ثم يُعكسَ، فيقَدَّمَ ما أُخرِّ، ويؤخَّرَ ما قُدِّمَ .
ومثاله قوله تعالى من سورة البقرة:
(**هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَـــهُنَّ**) بعض آية 107.
فضمير الغائبات الذي قُدِّمَ في قوله تعالى: (هُنَّ لبَاسٌ لَكُمْ)
عُكِسَ فَأُخرِّ في قوله تعالى:(وأنتم لباس لـــهُنَّ).
وضمير المخاطبين الذكور الـــمؤخَّر في قوله تعالى: (لَكُمْ)
عُكِسَ فقُدِّمَ في قوله تعالى: (وأَنْتُمْ).
ومَن أجل أن الذي قُدِّمَ في الكلام عُكِسَ فأُخرِّ فيه. وأن الذي أُخرِّ عُكِسَ فقُدِّمَ فيه، يُسمَّى:العكس.
ومن أمثلة العكس قول الشاعر:

إذا أمطرت منهم ومنك سحابة فوابلهـــــم طَلٌّ وَطَلُّكَ وَابـِلُ

قَدَّم الشاعر في الجملة الأولى: وَابلهم، وأخَّر: طَل.
ثم عَكَسَ في الجملة الثانية فَقَدَّمَ:طَلُّكَ، وَأَخَّرَ:وابل.
ومن أجل أن الشاعر جاء بالكلام في الجملة الأولى على صورة من التقديم والتأخير. ثم عَكَسَ في الجملة الثانية فَقَدَّمَ ما أَخَّرَ، وَأَخَّرَ ما قدَّمَ.
من أجل هذا يُسمَّى الكلام:العكس.
ومن أمثلة العكس قولهم:كَلاَمُ الْمُلُوك، مُلُوكُ الْكَلاَم.
فأنت تلاحظ أنهم قدَّموا في الجملة الأولى :كَلاَمُ،وأَخَّروا:الملوك.
وفي الجملة الثانية عكسوا الأمر فقدَّموا: مُلُوكُ وأَخَّرُوا :الكلام.
وهذا هو العكس.
ومن أمثلة العكس كذلك قولهم: عَادَاتُ السَّادَات،سَادَاتُ الْعَادَات.
لعلك لاحظت أنـــهم قدَّموا في الجملة الأولى:عادات،وأَخَّرُوا:السادات.
وفي الجملة الثانية عكسوا الأمر،فقدَّموا: سادات، وأخَّروا: العادات.
وهذا هو:العكس.
وإذًا..العكس هو:أن يكون الأسلوب في الكلام على صفة من التقديم والتأخير

ثم يُعكسَ، فيقدَّمَ ما أُخِّر،ويؤخَّرَ ما قُدِّم.

التسهيـــــم:

ومن أنواع المـــحسِّنات البديعية المعنوية: التسهيم، فما هو التسهيم؟

التسهيم هو:أن يجعل قبل الفاصلة من الفقرة، أو القافية من البيت ما يَدُلُّ عليها إذا عُرِفَ الرَّوِي.

ومثاله قول الشاعر:

أَحلَّتْ دَمِي مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَحَرَّمَتْ بلاَ سَبَبٍ عنْدَ اللِّقَاءِ كَلاَمِـــي
فَلَيْـَـــس الَّذِي حَـــلَّلتهُ بـِـمُحَلَّلٍ وَلَيْسَ الَّذِي حرَّمته بـــمُحَرَّمِ

المشاكلــــــة:

ومن أنواع المـــحسِّنات البديعية المعنوية: المشاكلة، فماهي المشاكلة؟

المشاكلة هي:ذِكْرُ الشَّيْءِ بلفظِ غيرِه لوقوعه في صحبته.

ويـــمَثِّلون له بقول الشاعر:

قالوا اقترح علينا شيئا نـــُجِدْ لك طبخَهُ قلت اطْبُخُوا لي جُبَّة وقميصا

قال:اطبُخوا،وهو يقصد:خيطوا.ومعنى هذا:أنه ذكَرَ الخياطةَ بلفظ:الطبخ،أي:أنَه ذَكَرَ الشيء بلفظ غيره،وهذه هي المشاكلة.

إذًا ..المشاكلة هي:ذِكْرُ الشيء بلفظ غيره.

التـــزاوج:

ومن أنواع المـــحسِّنات البديعية المعنوية: التَّزاوج، فما هو التزاوج؟

التزاوج هو: هو أن يزاوج المتكلِّم بين معنيين في الشرط والجزاء.

بأن يُرتِّب على كل منهما معنى رُتِّب على الآخر،كقول الشاعر:

إذا ما نـهى الناهي فلَجَّ بي الهوى أصاخت إلى الواشي فلَجَّ بها الهجر

زاوج الشاعر، أي: قارن، بين نهي الناهي له، وإصاختها للواشي.

ورتب على كل منهما لـــجَاجَ شيء.

فبالنسبة له هو:إذا نهاه الناهي عن حبها: لـــَجَّ به الهوى،أي: تمادَى به.

وبالنسبة لها هي:إذا نقل إليها الوشاة خبرا كاذبا:لـــَجَّ بها الهجر،أي تمادَى بها.

ومن هذا قول الشاعر:

إذا احتربت يوما ففاضت دماؤها تذكَّرت القربى ففاضت دموعها

الرجـــــوع

ومن المـــحسِّنات البديعية المعنوية: الرجوع، فما هو الرجوع؟

الرجوع هو:أن يرجع المتكلم إلى كلامه السابق فيبطله لنكتة.

هذه النكتة قد تكون لإظهار التحيُّر كما في قول الشاعر:

قف بالديار التي لم يعفها القدَمُ   بلى وغيَّـــرها الأرواح والدِّيـــم

قال الشاعر:إن هذه الديار لم يؤثر فيها طول الزمن، ولم يلحقها البلى.

ثم رجع إلى كلامه فأبطله، وقال: بلى،أي: أثَّر فيها طول الزمن.

وغيَّـــرت معالمها الأرواح والدِّيـــمُ،أي: الريح والمطر.

والنكتة المبتغاة من وراء ذلك هي:إظهار التحيُّـــر.

إذًا..الرجوع هو:أن يرجع المتكلم إلى كلامه السابق فيبطلَه لنكتة.

المقابلـــــــة:

ومن المـــحسِّنات البديعية المعنوية:المقابلة، فما هي المقابلة؟

المقابلة هي:أن يُذْكَر في الكلام معنيان أو أكثر، ثم يُذْكَر ما يقابل ذلك على الترتيب.

وهذه المقابلة أنواع، فمنها مقابلة اثنين باثنين،كما في قوله تعالى من سورة التوبة:

(فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا) 82 .

ذكر الله عز وجل معنيين اثنين،وهما: فليضحكوا قليلا.

ثم ذكر ما يقابل ذلك على الترتيب فقال: وليبكوا كثيرا.

ومنها مقابلة ثلاثة بثلاثة،كما في قوله تعالى من سورة الأعراف:

(وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ) بعض آية157.

ذكر الله عز وجل ثلاثة معان،وهي:**ويُـــحلُّ لهم الطيبات.**

ثم ذكر ما يقابل ذلك مرتبا فقال:**ويُـــحَرِّمُ عليهم الخبائث.**

ومنها مقابلة أربعة بأربعة،كما في قوله تعالى من سورة الليل:

(فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى .
وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى).

ومنها مقابلة خمسة بخمسة، كقول الشاعر:

كان الرضا بِدُنُوِّي مِن خواطرهم فصار سخطي لبعدي عن جوارهم

فالمقابلة هكذا:

كـــان الرضا، بِدُنُـــوِّي ، مِنْ، خواطرهم

↓ ↓ ↓ ↓ ↓

فصار، سخطي، لِبُعدِي، عَنْ، جوارهم.

ومنها مقابلة ستة بستة كما في قول الشاعر:

على رأس عَبْدٍ تاجُ عِزٍّ يَزِينه وفي رِجْلِ حُرٍّ قَيْدُ ذُلٍّ يَشينــــــــه

والمقابلة هكذا:

علـــى، رأس، عَبْــدٍ، تــاج، عِز، يَزِينـــه

↓ ↓ ↓ ↓ ↓ ↓

فـــي، رجــل، حُـــرٍّ، قَيْـــدُ، ذُلٍّ، يَشينه

إذًا.. من الـــمحسِّنات البديعية المعنوية:

العكس،وهو:أن يكون الأسلوب في الكلام على صفة من التقديم والتأخير، ثم يُعكس، فَيُقَدَّم ما أُخِّرَ، ويؤخَّر ما قُدِّم.

التسهيم،وهو:أن يجعل قبل الفاصلة من الفقرة، أو القافية من البيت، ما يدل عليها إذا عرف الروي.

المشاكلة،وهي:ذِكْرُ الشيء بلفظ غيره.

التزاوج، وهو:أن يزاوج المتكلم،أي يقارن، بين معنيين في الشرط والجزاء. بأن يرتِّب على كل منهما معنى رتِّب على الآخر.

الرجوع، وهو:أن يرجع المتكلم إلى كلامه السابق فيبطله لنكتة.

المقابلة،وهي: أن يُذكر في الكلام معنيان فأكثر،ثم يُذْكرَ ما يقابل ذلك على الترتيب.

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَالْعَكْسُ وَالتَّسْهِيمُ وَالْمُشَاكَلَهْ تَـــــزَاوُجٌ رُجُوعٌ أَوْ مُقَابَلَهْ

يعني : ومن أنواع المـــحسِّنات المعنوية : العكس.. التسهيم. إلخ .

****

التَّوْرِيَّـــــة:

ومن المــحَسِّنات البديعية المعنوية:التورية. فما هي التورية؟

التورية: لفظ له معنيان:

أ-معنى قريب غير مقصود.

ب-معنى بعيد هو المقصود .

وإذا أطلق المتكلم هذا اللفظ فإنه يُوَرِّي بالمعنى القريب الغير المقصود عن المعنى البعيد المقصود.

ومثال التورية من القرآن الكريم، قوله تعالى من سورة الأنعام:

﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ﴾ 60 .

فلفظ(جرحتم)له معنيان:

أ-معنى قريب غير مقصود،وهو:شَقُّ الـــجِلْد .

ب-معنى بعيد هو المقصود، وهو:اقْتِرَافُ الذُّنُوب.

ومن التورية كذلك قول إبراهيم عليه السلام لفرعون، وقد سأله عن زوجه سارة مَنْ هَذه ؟ فقال:هي أختي، فلفظ أختي له معنيان:

أ-معنى قريب غير مقصود، وهو:أخوَّة النسب.

ب-معنى بعيد هو المقصود، وهو:أخوَّة الدين.

وهكذا قول أبي بكر رضي الله عنه وقد سئل عن النبي صلى الله عليه وسلم، في رحلة الهجرة المباركة، مَنْ هذا ؟فقال هاد يهدين.

فلفظ هاد يهدين له معنيان:

أ-معنى قريب غير مقصود، وهو:الدليل الذي يهدي المسافر إلى الطريق.

ب-معنى بعيد هو المقصود، وهو:الهادي الذي يهدي إلى الإسلام.

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله:

تَوْرِيَةٌ تُدْعَى بِإِيهَامِ لـــمَا أُرِيدَ مَعْنَاهُ الْبَعِيدُ مِنْهُمَـــــا

يعني من المحسِّنات المعنوية:التَّورية، وتُسمَّى : "بالإيهام" لأن المتكلم إذا أطلق لفظ:التَّورية،فإنه يُوَرِّي بالمعنى القريب عن المعنى البعيد، ومن هنا كان اللفظ يوهم خلاف المقصود. لهذا:تسمى التَّوْرِيَّة: إيهاما.

ثم إن التورية قسمان:

أ-مرشَّحة، وهي التي ذُكِرَ فيها ما يلائم المعنى القريب.

ب-مجردة، وهي التي لم يُذْكَر فيها ما يلائم المعنى القريب.

فالتَّوْرِيَّة المرشحة مثل قول الشاعر:

أَيُّهَا الْـمُعْرِضُ عنا حسبـك اللهُ تعـال

فلفظ:"تعال"تَوْرِيَّة،لأنه لفظ له معنيان:

أحدهما قريب غير مراد،وهو تنـزيه الله عزَّ وجل،أي:أن"تعال" فعل ماض.

ثانيهما بعيد هو المراد، وهو:طَلَبُ إقبالِ الـمُعْرِض، أي أن:"تعال" فعل أمر.

وقد ذُكِرَ في هذه التَّوْرِيَّة ما يناسب المعنى القريب، وهو : ذِكْرُ الجلالة.

ومن أجل أن التوريَّة ذُكِرَ فيها ما يناسب المعنى القريب، تُسَمَّى" مرشحة.

ومثال التَّوْرِيَّة المجرَّدة قول القاضي عياض رحمه الله تعالى:

كأن نيسان أهدى من ملابسـه لشهر كانون أنواعا من الْـحُلَلِ

أو الغزالة من طول الْـمَدَى خرفت فما تُفَرِّقُ بين الجدي والْـحَمَلِ

فلفظ الغزالة،تورية، لأنه لفظ له معنيان:

أحدهما:قريب غير مقصود، وهو:الحيوان المعروف بجماله ورشاقته.

ثانيهما:بعيد هو المقصود، وهو:الشمس.

و لم يُذْكر في الكلام ما يناسب المعنى القريب،(والمعنى القريب هو:الغزال).

والذي يناسبه هو:طول العنق،وسرعة الالتفات، وسواد العين، إلخ .

ومن أجل عدم ذكر ما يناسب المعنى القريب:تُسمَّى التورية:مجرَّدة .

إذًا ..تنقسم التَّوريَّة إلى قسمين:

1-مرشَّحة ،وهي التي ذُكِرَ فيها ما يلائم المعنى القريب.

2- مجردة،وهي التي لم يذكر فيها ما يناسبه.

وفي تقسيم التورية يقول الناظم رحمه الله:

ورُشِّحَت بما يلائـم القريب وجُرِّدَت بفقـده فكن منيبْ

يعني:وسُـمِّـيتْ التَّوريَّة التي ذُكِرَ فيها ما يلائم المعنى القريب:مرشَّحة.

وسُـمِّيَتْ التَّوْرِيَّة التي لم يُذْكَرَ فيها ما يلائمه:مجرَّدة.

وقوله:فكن منيب،أي: فكن تائبا إلى الله عز وجل.

و(منيب)خبر:"فكن"ووقف عليه بالسكون على لغة ربيعة.

****

ومن المحسِّنات:**الجمع..التفريق..التقسيم..الجمع مع التفريق..الجمع مع التقسيم..الجمع مع التفريق والتقسيم.**

الجمـــــــع:

من المحسِّنات البديعية المعنوية:الجمع،فما هو الجمع؟

الجمع هو:أن يُـجمع بين شيئين فأكثر في حكم واحد،كقوله تعالى من سورة الكهف:

(**الـمَالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الـحَيَاةِ الدُّنيَا**) بعض آية 46.

فقد جُـمِعَ المالُ والأولاد في حكم واحد، وهو:أنهما زِينَةُ الْـحَيَاةِ الدُّنْيَا

ومن هذا قول الشاعر:

إن الشبـــاب والفراغِ والجِدَهْ مُفْسِدَةٌ للمـــرءِ أيُّ مَفْسَدَهْ

جَـمَعَ الشاعرُ الشبابَ، والفراغ، والغِنـى، في حكم واحد،وهو:أنها تفسد الإنسان.

التفـــريق:

ومن المحسِّنات البديعية المعنوية:التفريق، فما هو التفريق؟

التفريق هو:أن يفرِّق المتكلِّم بين شيئين من نوع واحد تفريقا يُفِيدُ الكلامَ زيادةً فيما كان المتكلِّم بصدده من مدح أو غيره.

ومن أمثلة التفريق قول الشاعر:

ما نوال الغمام وقـت ربيـع كنـــوال الأمير يوم سخاء

فنوال الأمير بـدرة عيـــن ونوال الغمـــام قطرة ماء

يقول:ما عطاء السحاب في وقت الربيع،كعطاء الأمير في يوم سخائه.

ثم يقول:فعطاء الأمير كيسٌ ملؤه الدراهم، وعطاء السحاب قطرة ماء.

فرق الشاعر هنا بين عطاء السحاب، وعطاء الأمير،مع أنهما من نوع واحد،

وهو:مطلق العطاء.

وهذا التفريق أفاد زيادة فيما كان الشاعر بصدده من مدح أميره.

التقسيم:

ومن المحسِّنات البديعية المعنوية:التقسيم، فماهو التقسيم؟

التقسيم هو:أن يُذكر مُتَعَدِّد ثم يضاف إلى كل واحد ما يليق به على وجه التعيين.

ويمثلون له بقول الشاعر:

ولا يقيم على ضيم يراد به … إلا الأذلَّان عَيْرُ الحَيِّ والوتدُ
هذا على الخسف مربوط برُمَّته … وذَا يُشَجُّ فلا يرثى له أحد

يقول:عَيْرُ الحيِّ .
أي: حمَار الحيِّ.
ويقول: مربوط برُمَّته.
أي: مربوط بحَبْلِه .
ويقول : يُشَجُّ .
أي : يُضْرَبُ .
ذكر الشاعر هنا متعدِّدًا، وهو: عَيْرُ الحَيِّ .. والوَتِدُ.
ثم أضاف إلى كل واحد ما يناسبه .
فأضاف إلى حمار الحي : الربط بالحبل .
وأضاف إلى الوتد : الضرب .
ومعلوم أن الحمار يناسبه: الربط .
ومعلوم أن الوتد يناسبه : الضرب .

الجمع مع التفريق :

ومن المحسِّنات البديعية المعنوية:الجمع مع التفريق.
فما هو الجمع مع التفريق؟هو:أن يجمع بين شيئين فأكثر في حكم واحد ثم يُفَرَّق بينهما في ذلك الحكم.
ويمثلون له بقول الشاعر:

فوجهك كالنار في ضوئها … وقلبي كالنار في حرها

جمع الشاعر بين شيئين في حكم واحد، ثم فَرَّق بينهما في ذلك الحكم.
ولتوضيح ذلك نقول:
جمع الشاعر بين شيئين، وهما وجه الحبيب .. وقلب الشاعر.
وقد جمع بينهما في حكم واحد. وهو: أنهما كالنار.
ثم فَرَّق بينهما في ذلك الحكم.
فجعل وجه الحبيب كالنار.ولكن في ضوئها وإشراقها، ولمعانها.
وجعل قلبَه كالنار، ولكن في حرارتها، وإحراقها.

الجمع مع التقسيم:

ومن المحسِّنات البديعية المعنوية:الجمع مع التقسيم.

فما هو الجمع مع التقسيم؟ هو:أن يُـــجْمَعَ بين شيئين فأكثر في حكم واحد.

ثم تقسيم ذلك الحكم.

ويمثِّلون للجمع مع التقسيم بقول الشاعر:

حتى أقام علـــــى أرباض خَرْشَنَّةَ تشقى به الروم والصلبان والبيـــع

للسبي ما نكحوا و القتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

جمع الشاعر الروم - متمثِّلين في نسائهم، وأولادهم، وأموالهم، وزروعهم ـــ جمعهم في حكم واحد،و هو: الشقاء.

ثم قسم ذلك الشقاء إلى:سَبْـــيٍ ، وقَتْلٍ، ونَـــهْبٍ، وإِحْرَاقٍ.

التقسيم مع الجمع:

من المحسِّنات البديعية المعنوية:التقسيم مع الجمع.

فما هو التقسيم مع الجمع ؟ هو تقسيمُ شيء ثم جَـــمْعُهُ .

ومثالُ التَّقسيم مع الجمع قول الشاعر :

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهمو أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثـــة إن الخلائق فاعلـــم شـــرها البدع

قَسَّمَ الشاعر صفة الذين مدحهم إلى قسمين:

أ ــ ضُرِّ الأعداء.

ب ـــ ونَفْعِ الأقرباء

ثُـــمّ جمع ذلك في البيت الثاني فقال : سَجِيَّةٌ تلك .

الجمع مع التفريق والتقسيم :

من المحسِّنات البديعية المعنوية: الجمع مع التفريق والتقسيم .

فما هو الجمع مع التفريق والتقسيم ؟ هو: أن يُـــجمَع بين متعدد في حكم واحد .

ثم يفرَّق بين ذلك المتعدِّد ، ثم يقسَّم ، بأن يضاف إلى كلٍّ ما يناسبه.

ويمثِّلون له بقوله تعالى من سورة يونس عليه السلام:

(يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ 105 فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ 106 خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ 107 وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ 108)

ففي هذا الكلام الكريم : جمع ، وتفريق ، وتقسيم .

أما الجمع فيمثّله قوله تعالى:"لا تكلم نفس إلا بإذنه" لأن النكرة في سياق النفي تَعُمُّ.

وأما التفريق فيمثّله قوله تعالى:(فمنهم شقي وسعيد).

وأما التقسيم فيمثّله:إضافة ما للأشقياء من عذاب النار، وإضافة ما للسعداء من نعيم الجنة.

إذًا ..من المحسّنات البديعية المعنوية:

الجمع،وهو:أن يُـــجمع بين شيئين فأكثر في حكم واحد.

التفريق، وهو:أن يفرّق المتكلّم بين شيئين فأكثر من نوع واحد، تفريقا يفيد الكلام زيادة فيما كان المتكلم بصدده من مدح أو غيره.

التقسيم،وهو:أن يُذكر متعدِّد،ثم يُضاف إلى كلّ واحد ما يليق به على وجه التعيين.

الجمع مع التفريق،وهو:أن يُـــجمع بين شيئين فأكثر،في حكم واحد، ثم يفرَّق بينهما في ذلك الحكم.

الجمع مع التقسيم،وهو:أن يُـــجمع بين شيئين فأكثر في حكم واحد، ثم يُقَسَّم ذلك الحكم بأن يضاف إلى كل واحد من المجموع ما يناسبه .

التقسيم مع الجمـــــع ، وهو : تَقْسِيم شيء ثم جَمْعُهُ .

الجمع مع التفريق والتقسيم ، وهو : أن يُجمع بين متعدِّد في حكم واحد ، ثم يُفرَّق بين ذلك المتعدِّد، ثم يقسَّم ، بأن يضاف إلى كُلٍّ ما يناسبه .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

جَمْعٌ وَتَفْرِيقٌ وَتَقْسِيمٌ وَمَعْ   كِلَيْهِمَا أَوْ وَاحِدٍ جَمْعٌ يَقَعْ

يعني : ومن المحسّنات المعنوية : الجمع ، والتفريق والتقسيم ، إلخ .

ويقول : ومع كليهما أو واحد جمع يقع .

وهو يقصد : أن الجمع يكون مع التفريق والتقسيم كِلَيْهِمَا ، ويكون مع التفريق وحده . ويكون مع التقسيم وحده .

* * * * * * * * * * * * * * * * *

ومن المحسِّنـــات : **اللف والنشر ....الاستخـــدام .....التجريـــــد .**

اللَّفُّ والنشـــــر :

ومن المحسِّنات البديعية المعنوية : اللف والنشر . فما هو اللف والنشر؟

اللّف والنشر هو : أن يذكرَ متعدِّد. ثم يُذْكَرَ ما يناسب كل واحد من المتعدِّد من غير تعيين. ويُمثّلون له بقوله تعالى من سورة القصص:

(وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ)

ذُكِرَ المتعدِّدُ وهو : الليل ..والنهار. ثم ذُكِرَ ما يناسب كل واحد منهما من غير تعيين .

فَ : (لتسكونوا فيه) يناسب الليل.

وَ : (لِتبتغوا من فضله) يناسب النهار .

الاستخدام:

ومن المحسِّنات البديعية المعنوية : الاستخدام ، فما هو الاستخدام ؟

الاستخدام هو : أن يُطلق لفظ له معنيان :

يَدُلُّ على أحدهما اللفظُ المذكورُ.

ويَدُلُّ على الآخر الضمير العائد عليه .

ويُمثّلون له بقول الشاعر :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

فلفظ السماء له معنيان :

أحدهما : المطر ، ويَدُلُّ على هذا المعنى : لفظ السماء .

ثانيهما : النَّبات ، ويَدُلُّ على هذا المعنى : الضمير في (رعيناه) العائد على السماء .

التجريـــــد :

ومن المحسنات البديعية المعنوية : التجريد ، فما هو التجريد ؟

التجريد هو : أن تجرِّد مِن نفسك شخصا آخر فتخاطبه . ويمثلون له بقول المتنبي :

لا خيل عندك تُهديها و لا مال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

جعل الشاعر من نفسه شخصا آخر فخاطبه : لا خيل عندك . الخ .

إذاً ..من المحسِّنات المعنوية البديعية :

اللّفُّ والنشر : و هو : أن يذكر متعدِّد، ثم يُذكرَ ما يناسب كل واحد من المتعدد من غير تعيين .

الاستخــــــدام، و هو: أن يُطلق لفظ له معنيان: يَدُلّ على أحدهـــما: اللفظ المذكور . ويدل على الآخر : الضمير العائد عليه .

التجريـــــــد : وهو : أن يــجرِّد المتكلم من نفسه شخصا آخر فيخاطبه .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

واللف والنشر والاستخدام ... أيضا وتــجريد له أقسام

يعني : من المــحــسِّنات المعنوية : اللف والنشر ، والاستخدام والتجريد .

ويقول وتجريد له أقسام ، و هو يعني أن التجريد ينقسم ثلاثة أقسام :

أ – تجريد يكون ب (من) التجريدية.

ب – تجريد يكون بالباء التجريدية .

ج ـــ تجريد يكون بدون حرف .

مثال التجريد الذي يكون بحرف (مِنْ) أن تقول : لي من خالد صديق حميم .

فلم تقل : خالد صديقي الحميم .

وإنما قلت : لي من خالد صديق حميم .

ومعنى هذا أنك جرَّدت من خالد شخصا آخر، وجعلته مثل خالد في الصداقة .

أو نقول : بلغ خالد من الصداقة حدًّا صَحَّ معه أن تــجرِّد منه صديقا آخر مثلَه في الصداقة.

مثال التجريد الذي يكون بحرف (الباء) أن تقول :

لئن سألت مــحمدًا لتسألَنَّ به البحر .

ومعنى هذا : أنك جرَّدت من محمد شيئا بَالَغْتَ فيه حتى جعلت منه البحر في سعة علمه وكرمه .

ومثال التجريد الذي يكون بدون حرف قول الشاعر :

فلئن بقيتُ لأرحلنَّ بغزوة ... تحوى الغنائم أو يــموتَ كريــم

قال الشاعر في بداية البيت :

فلئن بقيتُ. وهو يقصد نفسَه.

وقال في آخر البيت : أو يـــموتَ. وهو يقصد نفسه.

و لم يقل : أو أموتَ .

ومعنى هذا : أنه جرَّد من نفسه شخصا آخر كريما . مبالغة في وصف نفسه بالكرم.

****

المبالغـــــــــة :

ومن المـــحسِّنات البديعية المعنوية : المبالغة . فما هي المبالغة ؟

المبالغة هي : أن يبالغ المتكلم في وصف من الأوصاف حتى يصل به إلى حد مستبعد أو مستحيل . وهذه المبالغة ثلاثة أقسام :

- **إما أن تكون ممكنة عقلا وعادة فتُسمَّى : تبليغـــاً .**
- **وإما أن تكون ممكنة عقلا لا عادة فتُسمَّى: إغراقـــاً .**
- **وإما أن تكون غير ممكنة لا عقلا ولا عادة فتُسمَّى: غُلُوًّا**

مثال المبالغة الممكنة عقلا وعادة قول الشاعر :

فَـــعَادى عداء بين ثور ونعجة   درَاكا ولم يَنضح بـــماء فَـــيُغْسَلِ

يقول : إن فرسه طاردَ ثورا ونعجةً من بقر الوحش فأدركهما في مسافة قصيرة و لم يَعْيَ، و لم يَعْرَقْ .

ومعنى هذا أن فرس الشاعر صادهـــما دون عناء و لا مشقّة .

وهذا أمر ممكن عقلا وعادة . وهذه المبالغة الممكنة عقلا وعادة تسمى : تبليغا .

ومثال المبالغة الممكنة عقلا لا عادة قول الشاعر :

ونكـــرم جارنا مـــــا دام فينا   ونُـــتبعه الكرامـــــة حيث مالا

يخبر الشاعر أنه يُكرم جاره وهو بين ظَهرانيهم ، فإذا رحل عنهم لم يقطع عنه إكرامه . وإنما يُتبعه الإكرامَ إلى أي جهة رحل إليها .

وهذا أمر ممكن عقلا لا عادة . وهذه المبالغة الممكنة عقلا لا عادة تُسمَّى : إغراقا .

ومثال المبالغة التي لا تـــمكن لا عقلا ولا عادة قول الشاعر:

وَأَخَفْتَ أهلَ الشرك حتى إنه   لتخافك النُّطف التي لم تـــخلقِ

يدَّعي الشاعر أن ممدوحه أخاف أهل الشرك وأخاف حتى النطفَ التي لم تـــخلق بَعْدُ !

وهذا أمر غير ممكن لا عقلا ولا عادة ، وهذه المبالغة التي لا تمكن لا عقلا ولا عادة تسمَّى : غُلُوًّا .

إذاً ..المبالغة هي : أن يبالغ المتكلم في وصف من الأوصاف حتى يصل به إلى حد مستبعد أو مستحيل .

وهذه المبالغة ثلاثة أقسام :

- **مبالغة ممكنة عقلا و عادة وَتُسمَّى: تبليغا .**
- **مبالغة ممكنة عقلا لا عادة وَتُسمَّى: إغراقا**
- **مبالغة غير ممكنة لا عقلا ولا عادة وَتُسمَّى: غلوًّا .**

و في المبالغة وأقسامها يقول الناظم رحمه الله :

ثـــم المبالغة وصف يـــــدَّعَـــــى   بلوغـــــه قدرا يُـــرى مـــمـــتنـــعا

أو نـــــائيا وهْـــوَ على أنــحاءَ تبليـــــغ إغـــراق غُلُوٌّ جــاء

مقبـــولا أو مردودًا ....

يعني : من أنواع المحسنات المعنوية : المبالغة ، و هي أن يُدَّعى في الوصف

أنه بلغ حدًّا يرى معه ذلك الوصف المذكور مستحيلا أو مستبعدا .

ويقول : غلو جاء مقبولا ومردودا . يعني أن الغلوَّ على قسمين :

منه ما هو مقبول ، ومثاله قوله تعالى من سورة النور (يكاد زيتها يضيء و لم تَـمْسَسْه نار)

ومنه ما هو مردود ، ومثاله قول الشاعر :

أسكُـرُ بالأمس إن عزمت على الشر ب غدا إن ذا من العجـــب

✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱

ومن المـــحـــسّنات : التفريع ...حُسن التعليل

ومن الــمحسّنات البديعية المعنوية: التفريع . فما هو التفريع ؟

التفريـــع هو : إثباتُ حكم لمتعلّقِ أمرٍ ، بعد إثباتِـــــه لمتعلّقٍ له آخر .

و مثاله قول الشاعر :

أحـــــلامُـــكم لسَقام الجهل شافية ، كما دمائكُم تَشــفـــي من الكَلَــبِ

مدح الشاعر أسياده بكون عقولهم تشفي من مرض الجهل. ثم فرع على هذا أن دماءهم تشفي من مرض (الكَلَب). ومرض الكلب يـــحدث للإنسان إذا تعرض لعض الكلب العقور . وأنفع دواء لهذا المرض هو دماء الأشراف هكذا يزعمون .

والشعراء عندما يرون بريق الدرهم والدينار في يد أسيادهم ينسوْن قيمَهم ومُثُلَهم، و يـــجعلون لأسيادهم من التقديس ما يندى له الجبين خجلا، إلا شاعرا كان القرآن الكريم دستوره، وقَليلٌ ما هُمْ .

حســـــن التعليـــــل

ومن الـــمـــحسّنات المعنوية : حُسْن التعليل . فما هو حُسْنُ التعليل ؟

حسن التعليل : أن يدَّعي المتكلم لشيء من الأشياء سببا أدبيا لطيفا غير السبب الحقيقي. ومثال هذا قول المعري :

وما كُـــلفة البدر المنير قديـــمة ولكنها في وجهــــه أثـــر اللطم

يدَّعــــي المعري أن ما يظهر على وجه البدر المنير لم ينشأ عن سبب طبيعي .

و إنما نشأ من أثر اللطم حزنا على فراق الممدوح.

يا سبحان الله ! حتى المعري الذي عاش حياة الضنك والزهد ، وعاش لِعِلْمِهِ وَطَلَبَتِه ، حتى المعري لم يسلم من هذا الهراء .

ومثل هذا قول الشاعر :

أما ذكاء فلم تصفرَّ إذ جنــحــت إلا لفرقة ذاك المنظر الـــحسن

يقول : أما ذكاء . أي : الشمس . فلم تصفر ساعة الغروب لسبب طبيعي ، و لكنها اصفرَّت حزنا وأسفا على فراق وجه الممدوح . وهذه أكبر من أختها .

ويقول آخر :

وما قصَّر الغيث عن مصر وتربتها طبعا ولكن تعدَّاكم من الخجل

يقول : إن المطر الذي لم ينزل بمصر ليس له سبب طبيعي هوَ الذي منعه من النزول ، ولكنَّ السبب الذي منعه من النزول هو خجله من النـــزول بأرض فيها الممدوح يعطي ويجود ، و المطر لا يستطيع محاكاة الممدوح !!!

ر هذه لعمر الله أدهى وأمر .

إذًا ..من الــمحسِّنات المعنوية :

التَّــفريـــع : و هو : إثبات حكم لــمتعلّق أمر ، بعد إثباته لــمتعلّق له آخر .

حسن التعليل، و هو : أن يدَّعـــــيَ المتكلّمَ لشيء من الأشَياء سببا أدبيا لطيفا غيرَ السبب الحقيقي

و في هذا يقول الناظم رحمه الله :

.......................والتَّفريــــــع   وحســـن تعليــل لـــه تنويـــــع

يعني : من أنواع الــمحسِّنات المعنوية : التفريع، وحسن التعليل .

و يقول : وحسن تعليل له أنواع .

يعني : أن حسن التعليل أنواع .

وهذه الأنواع أربعة ، وهي :

أ – شيء ثابت ، له سبب عادة .

ب – شيء ثابت ليس له سبب عادة .

ج– شيء غير ثابت لكنه ممكن الثبوت .

د– شيء غير ثابت ولا يمكن ثبوتـــــــه .

ولتفصيل هذا نأتي بأمثلة لكل نوع :

فمثال (شيء ثابت له سبب) قول الشاعر :

أتتني تؤنبِّــنـــــي بالبكـــــــــاء   فأهـــــــلا بـــها وبتــــأنيبهـــا

تقـــــــول وفي قولـــها حشمـــــة   أتبكــــــي بعيــــن ترانـــي بها

فقلــــت إذا استحسنـــــــت غيركم   أمـــرت الدمـــوع بتأديبـــهـــا

فَ : الدموع شيء ثابت وله سبب في العادة و هو : (في مثل هذا الموقف)

إعراض الحبيب . لكنَّ الشاعر جعل له سببا آخر أدبــيًّا لطيفا مناسبا

و هو : إرادة تأديب العين بالدموع لأنـــها استَحسَنت غير المحبوب .

ومثال شيء ثابت ليس له في العادة سبب قول الشاعر :

لم يــحكِ نائلَك السحابُ و إنـــمـــا   حـــمَّـــت به فَصَبــيبُها الرحـــضاء

فَ : نزول المطر شيء ثابت لكن ليس له في العادة سبب. لكن الشاعر جعل له سببا أدبيا لطيفا و هو : أنَّ السُّحُب أصابتها الــحمَّى من حسدها للممدوح فسالت عَرَقا .

ومثال شيء غير ثابت لكن ممكن الثبوت ، قول الشاعر :

يا واشيا حَسُنت فينا إساءته ... نــجّى حذارُك إنسانــي من الغــرق

ف : استحسان إساءة الواشي غير ثابت لكنه ممكن .

ومثال شيء غير ثابت و لا يمكن ثبوته قول الشاعر :

لوِ لــم تكــن نيِّــةُ الجوزاء خدمتَــه ... لما رأيت عليها عِقدَ منتطق

فَ : نيةُ الــجــوزاء خدمةُ الممدوح : شيء غير ممكن و لا يــمكن ثبــوته .

و المقصود من كل هذا أن حسن التعليل هو :

أن يدعي الــمتكلم لشيء من الأشياء سببا أدبيا لطيفا مناسبا غير السبب الحقيقي ، وحسن التعليل أربعة أنواع كما سبق ، و هي :

- **شيء ثابت له سبب عادة .**
- **شيء ثابت ليس له في العادة سبب.**
- **شيء غير ثابت لكنه ممكن الثبوت.**
- **شيء غير ثابت و لا يمكن ثبوته .**

****

ﷻالـــمذهب الكلامـــــي :

من الـــمحسِّنات البديعية المعنوية : المذهب الكلامي، فما هو المذهب الكلامي ؟

المذهب الكلامي هو : أن يأتي المتكلِّم بحجة قاطعة ومقنعة على طريقة أهل الكلام . وذلك بأن تكون الحجـة (بعد تسليم المقدمات) مستلزمة للمطلوب .

و يمثلون لـــها بقوله تعالى من سورة الأنبياء :

(لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِـهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَـا)

و في هذا يقول الناظم رحمه الله :

وقـــد أتوا في المذهب الكلامي ‌ ‌ ‌ ‌ بـــحجج كمهْـــيع الكلام

يعني : أن المذهب الكلامي هو : أن يأتي المتكلم بحجة قاطعة ومقنعة على طريقة أهل الكلام .

****

من الـــمحسِّنات : تأكيد المدح بما يشبه الذم ...تأكيد الذم بما يشبه المدح ...الإدماج :

من الـــمحسِّنات المعنوية : تأكيد المدح بـــما يُشبه الذمَّ ، فما هو :

هو : أن يؤكِّـــد المدح بما يشبه الـــــذمَّ .

تقول مثلا : محمد متفوِّق في دراسته الجامعية غير أنه يتابع حفظ القرآن الكريم .

مدحت مـــحمدًا بتفوُّقه في دراسته الجامعية. وأردت أن تؤَكِّـــد هذا المدح فجئت بشيء يشبه الذمَّ ، و هو (غير أنه) و حينئذ تطلَّـــع ذهن السامع للذّمِّ الذي سيسمعه منك تجاه مـــحمد.

فقلت : يتابع حفظ القرآن الكريـــم، فتمكن هذا الـــخبر من نفس سامعك كلَّ تـــمكُّن. و بـــهذا الأسلوب أكَّدت مدحك بما يشبه الذّمَّ .

و من هذا قول الشاعر :

و لا عيـــب فيهم غير أن سيوفهم ‌ ‌ ‌ ‌ بـــهن فلول من قراع الكتائـــب

وقول الشاعر:

و لا عيب فيكم غير أن ضيوفكـــم ‌ ‌ ‌ ‌ تُـــعـــاب بنسيان الأحبة والوطن

ويقولون في تعريفه : هو أن يستثنى من صفة ذم منفية صفة مدح .

☙ تأكيد الـــذم بما يشبه الـــمدح :

ومن المحسنات البديعية المعنوية : تأكيدِ الذَّمِّ بما يشبه المدح ، فما هو؟

هو : أن يؤكّد الذَّمُّ بـــما يشبه المدح .

تقول مثلا : سعيد غبي إلا أنه يسيء إلى شيوخه.

ذمـــمت سعيدا وأردت أن تؤكّد هذا الذَّمَّ فجئت ب : (إلا أنه)

و عند ذاك تطلّع ذهن السامع إلى ما سيُلقى بعد الاستثناء ظانا أنه مدح فقلت : يسيء إلى شيوخه ، فتم توكيد الذم بما يشبه المدح .

☙ الإدمــــــــــاج :

و من الـــمحسِّنات البديعية المعنوية : الإدماج ، فما هو الإدماج ؟

الإدماج هو : أن يدمجَ في كلام جيء به لمعنى ، معنى آخر لم يصرَّح به .

و مثال هذا قول الشاعر :

أقلِّـــب فيه أجفاني كأني أعُـــدُّ بـــها على الدهر الذنوبــــــا

جاء الشاعر بهذا البيت ليصف به طول الليل فقال :

أُقلِّب فيه أجفاني ، أي : أُقَلِّبُ عُـــــيوني في الليل لذهاب النوم عني .

وأدْمَجَ في هذا البيت معنى لـــم يُصَرِّح به وهو : الشكاية من الدهر.

إذًا ...من الـــمحسِّنات المعنوية :

تأكيـــــد المدح بما يشبه الذَّمَّ ، و هو : أن يؤكّـــد المدح بشيء يشبه الذَّمَّ .

تأكيد الذم بما يشبه المدح ، و هو : أن يؤكّد الذم بشيء يشبه المدح .

الإدمــــــاج ، و هو : أن يدمجَ في كلام جيء به لمعنى ، معنى آخر لم يصرَّح به .

و في هذا يقول الناظم رحمه الله :

وأكَّدوا مدحــــا بشبه الذَّمِّ كالعكس و الإدماج مِن ذا العلمِ

يعني : من المحسنات المعنوية : تأكيد المدح بما يشبه الذَّمَّ. تأكيد الذم بما يشبه المدح و الإدماج.

يقول : كالعكس، و هو يقصد : عكس تأكيد المدح بما يشبه الذَّمَّ .

وعكسه هو : تأكيد الذم بـــما يُشبه المدح .

و يقول : و الإدماج مِنْ ذا العلمِ ، و هو يقصد : أن الإدْماج من هذا الفنِّ .

****

من الـــمحسّنات : الاستتبـــــاع ..التوجيـــــــه :

و من الـــمـــحسِّنات البديعية المعنوية : الاستتباع . فما هو الاستتباع ؟

الاستتباع هو : مدح الشيء بطريقة تستتبع مدحه بشـــــــــيء آخر .

ومثاله قول الشاعر :

ألا أيُّـــها الـــمال الذي قد أباده تَسَلَّ فهذا فعلُه بالكتائب

مدح الشاعر سيِّـــده ، بالجود والكرم ، بطريقة استتبعت مدحَـــــه بالشجاعة .

التوجيــــــــــه :

و من الـــمحسِّنات البديعية المعنوية : التوجيه ، فما هو التوجيه ؟

التوجيه هو : الكلام الذي يحتمل معنيين متضادين، كقول مَنْ قال لأعور : ليت عينيه سواء .

فهذا الكلام يحتمل أن قائله يتمنَّى صحـــةَ العـــينِ العوراء . فيكون دعاء له.

ويحتمل كذلك أن قائله يتمنى مرض العين الصحيحة، فيكون دعاء عليه.

إذاً ..من الـــمحسِّنات المعنوية :

الاستتباع وهو : مدح الشيء بطريقة تستتبع مدحه بشيء آخر .

التوجيه وهو :الكلام الذي يحتمل معنيين متضادين .

وفي هذين النوعين يقول الناظم رحمه الله :

وجاء الاستتبـــاع والتوجيه ما يحتمل الوجهيـــن عند العلما

يعني : وجاء الاستتباع والتوجيه محسوبين من الـــمـــحسِّنات المعنوية .

ويقول : والتوجيه ما يـــحتمل الوجهيــــن عند العلماء .

يعني : أن التوجيه عند العلماء هو الكلام الذي يحتمل معنييــــن متضادين.

****

﴾الـــهزل الذي يـــــراد به الـــجد:

ومن الـــمـــحسِّنات البديعية المعنوية : الهزل الذي يراد به الجد، فما هو ؟

هو: أن تأتي بكلام هزل تريد به الـــجِد.

ويُـــمَثِّلون له بقول الشاعر :

إذا ما أتـــــاك تميمي مفاخـــــرا فقل عُدْ عن ذا كيف أكْلُكَ للضَّبِّ

فإذا افتخر أحد يأكل الضَّبِّ، و قلت له : لا تفتخر ، و قل لي : كيف تأكل الضب ؟

فإن هذا هزل واضح، و لكنك تريد به الـــجِدَّ ، لأنك تريد أن تنسب إليه أكْلَ الضب، و هو أمر شائن .

إذًا ..من الـــمحسِّنات البديعية المعنوية :

الـــهـــزل الذي يُـــــراد به الـــجِـــدِّ. و هو : أن تأتـــيَ بكلام هزل تريد به الـــجِد .

و في هذا يقول الناظم رحمه الله :

ومنـــــه قَصْدُ الـــجدِّ بالهزل كما يُثْنِـــي عَلَى الفخور ضِدَّ ما اعتما

يعني: و من الـــمحسِّنات المعنوية : الهزل الذي يراد به الـــجِد .

ويقول : كما يثني على الفخور ضد ما اعتما

يعني : كما يُرَدّ على المفتخر ضد ما اختاره .

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

❀ تــجاهـــــل العـــــارف :

ومن الـــمحسِّنات البديعية المعنوية : تــجاهل العارف . فما هو تــجاهل العارف ؟

تــجاهل العارف هو : أن يتجاهل العارف شيئا يعرفه ويسأل عنه لنكتة .

وهذه النكتة تتنوع إلى ثلاثة أنواع :

أ–تكون توبيخا .

ب–تكون ذَمًّـــــا .

ج ــ تكون تعبيرا عن التَّذلُّه في الـــحب .

مثال تجاهل العارف الذي يكونُ لنكتة : التوبيخ ، قول الخارجية :

أيـــا شجر الخابور مالك مُـــورقا　　　كأنك لم تجزع على ابن طريف

فالشاعرة هنا تعرف السبب الذي جعل الشجر يورق،وتجاهلته، وسألت:مالك مورقا؟ والسؤال هنا من أجل التوبيخ فهي توبِّـــخ الشجر لأنه أورق.

وكان من حقه أن يترك أوراقه حزنا على الرجل الذي حزنت هي عليه.

ومثال تــجاهل العارف الذي يكون لنكتة : الذَّمِّ . قول الشاعر :

وما أدري وسوف إخال أدري　　　أرجال آل حصن أم نساء

فالشاعر هنا يعرف أن آل حصن رجال. و يتجاهل هذا ، و يسأل :

أرجال آل حصن أم نساء ؟

والسؤال هنا من أجل: ذَمِّهِمْ ، و تَعْـــــييرهم .

و مثال تجاهل العارف الذي يكون تعبيرا عن التَّذلُّه في الحب قول الشاعر :

بالله يا ظبيات القاع قلنَ لنا　ليلاي منكن أم ليلى من البشر

فالشاعر هنا يعرف أن ليلاه من البشر، و ليست من قطيع الغزلان! و مع ذلك يتجاهل هذا ويسأل :

ليلاي منكن أم ليلى من البشر ؟

والسؤال هنا من أجل التعبير عن التَّذلُّه في الحب.

إذًا ..من المـــحسِّنات المعنوية : تجاهلَ العارف ، و هو : أن يتجاهل العارف شيئا يعرفه و يسأل عنه لنكتة . وهذه النكتة ثلاثة أنواع :

- **تكون توبيخـــا.**
- **تكون ذَمـــــًّا. .**
- **تكون تعبيرا عن التَّذلُّه في الحب .**

وفي تجاهل العارف يقول الناظم رحمه الله :

وَسَوْقُ معلومِ مَساق ما جُهِلْ　　　لنكتـــة تجاهلٌ عنهم نُـــقِلْ

يعـــني : و من الـــمحسِّناتِ المعنوية : سَوْقُ المعلوم مَساق الـــمجهول ، وَ يُسَمَّى : تــجاهل العارف .

****

القــــول بالــموجــب:

و من الــمحسِّنات البديعية المعنوية : القول بالـــمُوجِبِ .

والقــــول بالموجب نوعــــان :

أ-أحدهــما : أن تُثبتَ في كلامك صفةً لشيء ، و تُثبتَ لها حكما ، فينقل السامع تلك الصفة إلى شيء آخر ، و لا يتعرض لثبوت ذلك الحكم لتلك الصفة أو نفيه عنها .

ب-ثانيهما : أن تتكلم بكلام فيحمله السامع على خلاف ما أردت، بذكر متعلَّقه.

و يــمثِّلون للنوع الأول بقوله تعالى من سورة المنافقون :

(يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الـمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَللهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلـمُؤمِنِينَ)

أَثْبتَ الــمُنافق صفة : (العزة) لفريقه من المنافقين .

وأثبت لها حكما، وهو: إخراج الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من المدينة.

فنقل القرآن الكريم صفةَ : العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

و لم يتعرَّض القرآن الكريم لحكم الإخراج . فلم يُــثبته لله ولرسوله وللمومنين و لم ينفه عنهم.

و يــمثلون للنوع الثاني بقول الشاعر :

وقـــالوا قد صفت منا قلوب ... لقد صدقوا ولكن عن ودَادي

قالوا: قد صفت قلوبنا، و هم يقصدون: أن قلوبـــهم صفت من كل عداوة، و حقد وضغينة.

فحمل الشاعر كلامهم على غير ما أرادوا، وهو أن قلوبهم خلت من حبه.

وَتَمَّ له هذا بِذِكْرِ متعلَّق غير الذي أرادوا، و هو: (عن ودادي)

فهم قالوا له : صفت قلوبنا من عداوتك.

و هو قال لهم : خلت قلوبكم من حبــي.

فحمل كلامهم على غير ما أرادوا .

إذًا ..من الـــمــحسِّنات المعنوية : القول بالموجب ، و هو نوعان :

- أحدهما : أن تُثبِّت في كلامك صفة لشيء ، و تثبت لها حكما ، فينقل السامع تلك الصفة لشيء آخر و لا يتعرض لإثبات ذلك الحكم لتلك الصفة أو نفيه عنها.
- ثانيهما : أن تتكلَّم بكلام فيحمله السامع على خلاف ما أردت ، بِذِكْرِ متعلَّق غير ما أردت.

وفي القول بالموجب ونوعيه يقول الناظم رحمه الله :

والقول بالــموجِبِ قل ضربانِ ... كلاهــما في الفن معلومان

يعني: و من الــمحسِّنات المعنوية : القول بالمُوجب ، و هو على نوعين كما سبق.

* * * * * * * * * * * * * * * * *

⊛الإطـــــراد :

و من الـــمحسِّنات المعنوية : الإطــــراد ، فما هو الإطراد ؟

الإطراد هو : ذِكْرُ نَسَبِ إنسان على الترتيب.

و يـــمثّلون له بقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

الكريم، ابنُ الكريم ، ابنِ الكريم ، ابن الكريم.

يوسفُ ، بن يعقوب ، بنِ إسحاق، بنِ ابراهيم.

و في الإطـــــراد يقول الناظم رحمه الله :

و الإطــــراد العطــف بالآباء للشخص مطلقـــا على الولاء

يعني : و من المـــحسِّنات المعنوية : الإطــــــراد ، و هو : العطف بالآباء .

و يقول على الولاء ، يعني : على التوالي من غير تكلف .

المحسِّنـــــات اللفظيــــة

هذا هو القسم الثاني من علم البديع وهو: المحسِّنات اللفظية

وهذه المحسِّنات اللفظية أنواع،ومن بينها:

⊛ الـــجنَاس:

فما هو الـــجَناس؟

الجناس:هو:أنَ يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى.

تقول مثلا:

فَهمْتُ الشعرَ.

فَهَمْتُ به.

فهنا لفظان متشابهان في النطق مختلفان في المعنى.

فـَ:"فَهمْتُ الشعر"،معناه:عرفته.

و:"فَهمَتُ به" معناه:أحببته.

إذًا.. الجناس هو:أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى.

■ **أقسام الجناس:**

ينقسم الجناس قسمين:

أ–جناس تام.

ب–جناس ناقص.

فما هو الجناس التام؟

الـــجناس التامُّ هو الذي يتفق فيه اللفظان في أربعة أشياء،وهي:

❶-أنواع الحروف.

❷-أعداد الحروف.

❸-حركات الحروف وسكناها.

❹-ترتيب الحروف.

ومثاله:فَهِمْتُ الشعر فَهِمْتُ به.

اتفق اللفظان هنا في الأربعة الأشياء المذكورة:**أنواعِها...أعدادها..حركاتِـــها.. ترتيبِها.**

اتفق اللفظان في أنواع الحروف، وهي: الفاء..والهاء..والميم..والتاء.

واتفق اللفظان كذلك..في عدد الحروف، فكل لفظ اشتمل على أربعة حروف.

واتفق اللفظان كذلك في الحركات، فالحركات التي في اللفظ الأول هي نفسها التي في اللفظ الثاني.

واتفق اللفظان كذلك في ترتيب الحروف.

ف:"فَهِمْتُ"الأول بُدِءَ بالفاء، ثم الهاء، ثم:الميم،ثم: التاء.

و:"فَهِمْتُ" الثاني كذلك تماما.

إذًا..الـــجناس التام هو: الذي اتفق فيه اللفظان في أربعة أشياء:

في أنواع الحَروف، وعَدَدِهَا، وضبطِها،وترتيبِها.

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله:

منْهُ الْـــجِنَاسُ ....

يعني:من المحسِّنات المعنوية اللفظية:الْـــجِنَاسُ.

ثم قال رحمه الله:

......................وَهْوَ ذُو تَـــمَـــامِ   مع اتِّـــحادِ الحــــرف والنِّظَامِ

يعني:أن الـــجنَاسَ ينقسم إلى قسمين:جناس تام، وناقص،وسيذكر الناقص حينما يقول:وناقص مع اختلاف في العدد.

والجناس التام هو الذي يتفق فيه اللفظان في أربعة أشياء، وهي التي أشار إليها بقوله:مع اتِّـــحاد الحرف والنظام.

فحينما قال:مع اتحاد الحرف، كان يقصد:أن يتَّفق اللفظان في أنواع الحروف وأعدادها.

وحينما قال:والنظام،كان يقصد:أن يتفق اللفظان في حركة الحروف وترتيبها.

■ أنواع الجناس التام:

يتنوع الجناس التام إلى ثلاثة أنواع، وهي:

أ-المتماثل.

ب-المستوفَــى.

ج-المركَّب.

الجناس المتماثل:

فما هو الجناس المتماثل؟ الجناس المتماثل هو:أن يكون اللفظان من نوع واحد، بمعنى:أن يكونا فعلين، أو اسمين، أو حرفين.

كما في قوله تعالى من سورة الروم:

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾.

ف:الساعة،المراد بها:يوم القيامة.

و(ساعة)المراد بها:لحظة من الزمن.

ومن أجل أن اللفظين كانا من نوع واحد،أي:أنهما اسمان: يُسمَّى الجناسُ:الجناس المتماثل.

وكذلك قول الشاعر:

عَبَّاسُ عَبَّاسٌ إذا احتدم الوغى والفضل فضل والربيع ربيع

ف(عَبَّاسُ) في أوَّل البيت: اسم رجل.

و:(عَبَّاسٌ) الثاني معناه:كثير العَبوس.

ومن أجل أنَّ اللفظين كان من نوع واحد يُسمَّى الجناسُ:الجناسَ المتماثل.

وكذلك قول الشاعر:

.... أوأنَّــهم شعروا بالنقص ما شعروا

ف:شعروا الأولى معناها: أَحَسُّواْ.

و:(شعروا)الثانية معناها: نظموا الشعر.

ومن أجل أن اللفظين من نوع واحد، أي فِعْلَيْنِ، يُسمَّى الجناسُ:الجناسَ المتماثل.

إذًا..الجناس المتماثل هو:أن يكون اللفظانَ من نوع واحد، وفي هذا يقول الناظم رحمه الله:

وَمُتَمَاثِــلاً دُعِي إِنِ ائْتَلَفْ نَوْعًا.........................

يعني:ويُسمَّى الجناسَ مُتماثِلا، إذا كان اللفظان من نوع واحد.

الجناس المستوفَـــى:

فما هو الجناس المستوفى؟ الجناس المستوفى هو:أن يكون اللفظان من نوعين مختلفين،كأن يكون أحدهما اسما والآخر فعلا،أو حرفا والآخر فعلا أو اسما.

ومن أمثلته قول الشاعر:

وسميته يحيى ليحيا فلم يكن إلى رَدِّ أمر الله فيه سبيل

ف:(يَــحْــيَـــى)الأولى: اسم لابن الشاعر.

و:(يحيا)الثانية:فعل مضارع.

ومن أجل أن اللفظين مختلفين، بمعنى أن أحدهما اسم والآخر فعل،يُسمَّى الجناسُ: الجناس المستوفى.

ومن هذا قول الشاعر:

فدارِهم ما دمت في دارهـــــــم وأرضهم ما دمت في أرضهم

ف:(دَارِهِمْ) الأولى:فعل أمر.

و:(دارهم)الثانية:اسم بمعنى: الدار.

ومن أجل أن اللفظين اختلفا في النوع، لأن أحدهما فعل والآخر اسم، يُسمَّى الجناس: الجناس المستوفى.

وهكذا قوله:وأرضهم ما دمت في أرضهم.

ف:(أرضهم)الأولى:فعل أمر.

و:(أرضهم)الثانية:اسم للأرض.

وهكذا قول المعرِّي:

لو زارنا طيف ذاتِ الخال أحيانا ونحن في حفر الأجداث أحيانا

ف:(أحيانا)الأولى:اسم بمعنى: مِن وقت لآخر.

و:(أحيانا)الثانية:فعل مضارع .

إذًا..الجناسُ المستوفى هو:أن يكون اللفظان من نوعين مختلفين.

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله:

....ومستوفى إذا النوع اختلف

يعني:ويُسمَّى الجناسُ مستوفى إذا كان اللفظان من نوعين مختلفين.

الجناس المركّب:

فما هو الجناس المركّب؟ الجناس المركب هو الذي يكون أحد لفظيه مركّبا والآخر مفردا، وهذا الجناس المركّب ينقسم- باعتبار اتصاله في الخط وانفصاله- إلى قسمين:

أ-المتشابه.

ب-المفروق.

فالجناس المتشابه هو الذي يكون متشابها في الخط، وذلك كقول الشاعر :

إذا ملكٌ لم يكن ذا هبـــــــه فدعـــــه فدولته ذاهبه

ف:(ذا هبة)الأولى:مركّبة من كلمتين،وهما:ذَا، بمعنى: صاحب،و(هِبَة)، بمعنى:عطاء .

و:(ذا هبة)الثانية:مفردة، بمعنى:زائلة.

ويُسمَّى هذا النوع من الجناس:جناسا تاما مركّبا، متشابها.

يُسمَّى جناسا تامًّا:لأن لفظيه اتفقا في أنواع الحروف، وأعدادها، وترتيبها، وضبطها.

ويُسمَّى جناسا مركّبا:لأن الكلمة الأولى وهي:(ذا هبة) مركّبة من كلمتين وهما:ذا،و (هبَة).

ويُسمَّى جناسا متشابها، لأن اللفظين تشابها في الخط،كما ترى: **ذا هبة** — **ذاهبة**

وهكذا قول الشاعر:

حار في سقمـــــــي مــــن بُعْدِهُمُو كــــل مَن في الحـــي داوى أوْرَقَا
بعـــــدهم لا طل وادي المنحنـــــى وكذا بَانُ الحمـــــــــى لا أ وْرَقَا

الجناس هنا بين لفظتين وهما: **أوْ رَقَا** — **أوْرَقَا**

فالأولى مركّبة من كلمتين، وهما:(أوْ)العاطفة،و(رَقَا)التي هي فعل ماض.

والثانية مفردة،فَ:أورقا هذه تعني:لا أخْرَجَ شَجَرُ الْبَان وَرَقَه.

وهذا الجناس يُسمَّى:جناسا :**تامًّا..مركّبا.. متشابـــهًا.**

والجناس المفروق هو الذي يكون أحد لفظيه مفروقا في الخط،كما في قول الشاعر:

لا تعرضن على الرواة قصيــدة ... ما لم تكن بالغت في تهذيبها
وإذا عرضت الشعر غير مهذب ... عدوه منك وساوسا تهذي بها

الجناس هنا بين لفظتين،وهما: تَـــهْذِيبِهَا — تَـــهْذِي بِـــهَا

فالأولى:مفردة، جاءت من التهذيب،وهي:اسْمٌ.
والثانية:مركَّبة،مِنْ: تَـــهذي، وهو:فعلٌ مضارع، و(بِـــهَا) وهو:جارٌّ ومجرور.
وهذا الجناس يُسمَّى: جناسا **تامًّا..مركّبا..مفروقا.**
سُـــمِّيَ جناسا تامًّا:لأن اللفظين اتفقا في أنواع الحروف،وأعدادها،وترتيبها، وضبطها.
وسُـــمِّـــيَ جناسا مركّبا: لأن أحد لفظيه مركّبا.
وسُـــمِّـــيَ جناسا مفروقا، لأن أحد لفظيه مفروقا في الخط،هكذا: تَـــهْذِيبِـــهَا — تَـــهْذِي بِـــهَا

ومن هذا قول الشاعر:

كلكم قد أخذ الجام ولا جام لنا ... ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا

فالجناس هنا بين لفظتين وهما: **لا جام لنا** — **لو جاملنـــا**

ومن أجل أَنَّ أحدَ اللفظين مفروقٌ، يُسمَّى:جناسا مفروقا.
وفي الجناس المركّب وقِسْمَيْه يقول الناظم رحمه الله:

ومنه ذو التركيب ذو تشابه ... خطــــا ومفــــروق بلا تشابه

يعني: ومن الجناس التام: الجناس المركّب، وهو على قسمين:

أ–المتشابه، وهو الذي يكـــــون متشابها في الخـــــط، مثل: **ذا هبة** — **ذاهبة**

ب–**المفروق**، وهو الذي يكون أحد لفظيه مفروقا في الخط، مثل:

تَـــهْذِيبِهَا
تَـــهْذِي بِـــهَا

الجناس الناقص:

ما هو الجناس الناقص؟ الجناس الناقص هو:أن يختلف اللفظان في واحد من الأمور الأربعة السابقة وهي:أعداد الحروف، وأنواعها، وترتيبها، وهيئتها.

اختلاف اللفظين المتجانسين في عدد الحروف:

إذا اختلف اللفظان في عدد الحروف فإما أن يكون أحدهما ناقصا بحرف واحد، أو يكون ناقصا بحرفين، مثال الأول أن نقول:

الهوى، هو: الهوان.

فأنت تلاحظ أن كلمة: الهوى.

ينقصها حرف من كلمة: الهوان.

ويقول الشاعر:

.... **كلاهما ســـاه وساهر**

وأنت تلاحظ أن كلمة: سَاه .

ينقصها حرف من كلمة: ساَهر.

وهم يقولون إن هذا النقص يكَون:

في أول الكلمة مثل قوله تعالى:(والتفَّت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق)

وفي وسط الكلمة مثل: جَدِّي جَهْدي.

وفي آخر الكلمة مثل:يمدون من أيدٍ عواص عواصم.

ويُسمَّى هذا مُطرَّفًا، ويكون النقص بأكثر من حرف.

كأن نقول:

كم من علم دُفن بين الصفا والصفائح

فأنت تلاحظ أن كلمة: الصَّفا

تنقص بحرفين عن كلمة:الصفائح

وكما في قول الخنساء:

إنَّ البكـــــــا هـــــو الشفا ءُ مِنَ الجـــوى بين الجوانح

وأنت تلاحظ أن كلمة: الجوى.

تنقص بحرفين عن كلمة: الجوانح.

الملاحظ هنا أن أحد اللفظين كان ناقصا عن الآخر بحرف أو حرفين

فقد قلنا:

الهوى	**سَـــاهٍ**	**الجوى**	**الصفـــا**
الهوان	**ساَهِر**	**الجوانح**	**الصفائح**

إذًا..وجدنا هنا اختلافا بين اللفظين في العدد، فأحدهما ناقص بحرف أو حرفين

وهذا يُسمَّى:بالجناس الناقص، وفيه يقول الناظم رحمه الله:

وناقص مع اختلاف في العدد ....

يعني:ويُسمَّى الجناس جناسا ناقصا، إذا اختلف اللفظان في العدد.

اختلاف اللفظين المتجانسين في أنواع الحروف:

إذا اختلف- اللفظان في أنواع الحروف فيجب أن يكون هذا الاختلاف

بحرف واحد فقط، ثم إن هذا الجناس على نوعين:

أ-جناس مضارع.

ب-جناس لاحق.

الجناس المضـــــــــارع:

ما هو الجناس المضارع؟ هو الذي يكون فيه الحرفان المختلفان

متقاربين في المخرج، وذلك مثل قول الحريري:

بيني وبين كِنِّـــي: **ليل دَامس، وطريق طامس**

وقوله تعالى من سورة المائدة:

(وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ).

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم:

(**الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة**).

الجناس بين **دامس** **طامس**

وكذلك بين: ينهون / ينـــئون

وكذلك بين: الخيل / الخير

والحرفان المختلفان في كل فقرة متقاربان في المخرج، ومن أجل هذا يُسمَّى الجناس الناقص: جناسا مضارعا.

الجناس اللاحق:

ما هو الجناس اللاحق؟ هو: الذي يكون فيه الحرفان المختلفان متباعدين في المخرج، وذلك مثل قوله تعالى من سورة الهمزة:

(وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ)

وقوله تعالى من سورة غافر: **(ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ)**

وقوله تعالى من سورة النساء: **(وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ)**

فالجناس بين: هُمَزَة / لُمَزَة

وكذلك بين: تَفْرَحُونَ / تَمْرَحُونَ

وكذلك بين: أمر / أمن

والحرفان المختلفان في كل فقرة متباعدان في المخرج، ومن أجل هذا
يُسمَّى الجناس الناقص: جناسا لاحقا.
وفي الجناس الذي اختلف لفظاه في أنواع الحروف، يقول الناظم رحمه الله:

.... وشرط خلف النوع واحد فقد

يعني: إذا اختلف اللفظان المتجانسان في أنواع الحروف فيشترط أن يكون هذا
الاختلاف بحرف واحد فقط .
ثم قال رحمه الله:

ومــــع تقارب مضارعــــا ألف ....

يعني: إذا كان الحرفان المختلفان متقاربين في المخرج فإن
الجناس يُسمَّى: جناسا مضارعا.
ثم قال رحمه الله:

.... ومع تباعــــــد بلاحق وصف

يعني: إذا كان الحرفان المختلفان متباعدين في المخرج فإن
الجناس يُسمَّى: جناسا لاحقا.

اختلاف اللفظين المتجانسين في ترتيب الحروف:

إذا اختلف اللفظان المتجانسان في ترتيب الحروف فإن الجناس يُسمَّى:
جناس القلب، ثم إن هذا الجناس ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ-جناس قلب كُلّ.

ب-جناس قلب بعض.

ج-جناس قلب مجنَّح.

• جناس قَلْب كُلّ:

ما هو جناس قلب كُلّ ؟هو إذا كان: أحدُ اللفظين عكسَ الآخر
في ترتيب حروفه كلّها، كما في قولهم: **حسامه فتح لأوليائه حتف لأعدائه.**

وقع الجناس هنا بين } **فتح** / **حتف**

فأنت تلاحظ أنّ لفظة: (حتف) جاءت عكس لفظة: (فتح) في ترتيب

جميع الحروف، ومن أجل هذا يُسمَّى الـــجِناس الناقص: جناس قلبِ كُلٍّ.
ومن هذا قولهم: **قلب بَـــهرامَ ما رَهَبَ.**

وقع الجناس هنا بين **بهرام** و **ما رهب**

وقد جاءت لفظة: (ما رهب) عكسَ لفظة: (بهرام) في ترتيب جميع الحروف، ومن أجل هذا يُسمَّى الجناس الناقص هنا: جناس قلبَ كُلٍّ .

● جناس قَلْبِ بعضٍ:

فما هو جناس قلب بعض؟
هو: إذا كان أحد اللفظين عكس الآخر في ترتيب بعض حروفه.
كما في قوله: **أرحيقا سقيتني أم حريقا؟**

وقع الجناس هنا بين **رحيقا** و **حريقا**

وأنت تلاحظ أن اختلاف اللفظين في ترتيب الحروف كان في بعض الحروف فقط ، وهما الحرفان الأوَّلان .
ومن أجل هذا يُسمَّى الجناسُ الناقص: جناسَ قلب بعض.
ومنه قول الشاعر:

وألفيتهم يستعرضـــون حوائجا إليهم ولو كانت عليهم جوائحا

وقع الجناس هنا بين **حوائجا** و **جوائحا**

والملاحظ أن اختلاف اللفظين في ترتيب الحروف كان في بعض الحروف فقط .
ومن أجل هذا يُسمَّى الجناسُ الناقص: جناسَ قلب بعض.

● جناس القلب المجنَّح:

فما هو جناس القلب المجنَّح؟

هو الذي يكون فيه أحد اللفظين المقلوبين في أول البيت والثاني في آخره.
ومثاله قول الشاعر:

سَاقٍ قلبُه يريني قسوة   وكل ساق قلبه قاسِ

ففي أول البيت لفظة: سَاقٍ .
وفي آخره لفظة: قاسِ.
وأنت تلاحظ أنه وقع قلب في حروف الثاني بالنسبة لحروف الأول.
ومن أجل أنّ اللفظين اللذين وقع فيهما القلب كان أحدهما في أول البيت وثانيهما في آخر البيت، من أجل هذا يُسمَّى الجناس الناقص: جناس قلب مجنح.
وفي اختلاف اللفظين المتجانسين في ترتيب الحروف يقول الناظم رحمه الله

وهو جناس القلب حيث يختلف   ترتيبها ....

يعني: إذا اختلف اللفظان المتجانسان في ترتيب الحروف فإن الجناس يُسمَّى: جناس القلب.
ثم قال رحمه الله:

.... للكل والبعض أضف

يعني: أضف اختلافَ ترتيبِ الحروف للكل والبعض، وهو يريد:
أن جناس القلب يُسمَّى: جناس قلب كل، وجناس قلب بعض.
إذًا..هنا قسمان، وهما:
أ-جناس قلب كل.
ب-جناس قلب بعض.
وأشار إلى القسم الثالث من أقسام الجناس المقلوب بقوله:

مجنحا يدعى إذا تقاسما   بيتا فكانا فاتحا وخاتما

يعني: إذا وقع أحد اللفظين اللذين وقع فيهما القلب في أوَّل البيت وثانيهما في آخره فإنه يُسمَّى: جناس قلب مجنَّح.

اختلاف اللفظين المتجانسين في حركة الحروف:

إذا اختلف اللفظان المتجانسان في حركة الحروف فإن الجناس يُسمَّى: جناسا محرَّفا، كما في قولهم: **جُبَّةُ الْبُرْدِ جُنَّةُ الْبَرْدِ.**

وقع الجناس بين { الْبُرْدِ / الْبَرْدِ }

وقد اختلف اللفظان في شكل الحروف فقط، ومن أجل هذا يُسمَّى:
الجناس جناسًا محرَّفا.
وفي القرآن الكريم نقرأ من سورة الصافات:
" وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ"

وقع الجناس بين { **مُنْذِرِينَ** / **مُنْذَرِينَ** }

وقد اختلف اللفظان في الشكل فقط. وهذا هو الجناس المحرَّف.
ومنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم:**اللهم كما حسَّنْت خَلقي فحسن خُلقي.**

الجناس بين { **خَلْقِي** / **خُلُقِي** }

وهذا فيه اختلاف في الشكل فقط. ومن أجل هذا يُسمَّى: جناسا محرَّفا.

وفيه يقول الناظم رحمه الله:
وإن بهيئة الحـــــروف اختلفا فهـــو الذي يدعونه المحرَّفا
يعني إذا اختلف اللفظان في هيئة الحروف فإن الجناس يُسمَّى:
جناسًا محرَّفا.
والمراد بهيئة الحروف هو: شكل الحروف.

الجناس المزدوج:

ما هو الجناس المزدوج؟ الجناس المزدوج يطلق على اللفظين المتجانسين إذا تجاورا ، وذلك مثل قوله تعالى من سورة سبأ:
(وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ)
فقد تجاور اللفظان المتجانسان وهما: سَبَأ نَبَأ.
وكذلك قولهم:**مَنْ طلب وَجَدَّ وَجَدَ.**
وكذلك قولهم:**مَنْ قرعَ الباب وَلَـــجَّ وَلَـــجَ.**

إذًا..الجناس المزدوج، هو الذي يتجاور فيه اللفظان المتجانسان.

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله:

ومع توالي الطرفيـــــن عُرفـــا   مزدوجـــا كل جنـــاس أُلفـــا

يعني:إذا تجاور اللفظان المتجانسان فإن الجناس يُسمَّى:

جناسا مزدوجا.

ويُلحق بالجناس شيئان:

أ-أن يجتمع اللفظان في الاشتقاق.

ب-أن يتشابه اللفظان في الحروف ويختلفا في المعنى.

فالأول مثل قوله تعالى من سورة الروم:

(فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ) 43 .

ومثال الثاني قوله تعالى من سورة الشعراء:

(قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ) 168 .

ف:القالين جمع:قالٍ.

وهو يشبه في اللفظ:قال.

إذًا..تشابه اللفظان في الحروف، واختلفا في المعنى، فمعنى قالٍ هو:مبغض ومعنى قَالَ هو:تلفظ بشيء من الكلام.

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله:

تناسب اللفظيـــن فـــي اشتقاق   وشبهـــــه فــذاك ذو التحاق

يقول:ذو التحاق،يعني:أنه يلحق بالجناس شيئان:

أن يجتمع اللفظان في الاشتقاق، وهو المراد بقوله: تناسب اللفظين في اشتقاق.

أن يتشابه اللفظان في الحروف ويختلفا في المعنى، وهو المراد بقوله:وشبهه.

■ أنواع من الجناس من حيثية أخرى غير ما ذكر:

من الجناس أنواع أخرى من حيثية أخرى، وهي حيثية: حذف أحد اللفظين أو ذكرِ اللفظ مكررا، وعلى هذا نقول:

من أنواع الجناس:

أ-جناس الإشارة.

ب-جناس رد العجز على الصدر.

جناس الإشارة:

ما هو جناس الإشارة؟ جناس الإشارة هو:أن يحذف أحد اللفظين المتجانسين،كما تقول في رجل يلقّب بالحمار:

رَكِبَ الحمارُ على اسمه، والأصل هو:

ركب الحمار على الحمار، ولكنك حذفت لفظة: الحمار، وأشرت إليه بقولك:على اسمه،وهذا يُسمَّى:جناس الإشارة.

جناس رد العجز على الصدر:

فما هو رد العجز على الصدر؟

له تعريفان:

ففي النثر نقول في تعريفه: هو:أن يجعل أحد اللفظين في أول الفقرة والآخر في آخرها.

وفي النظم نقول في تعريفه: هو:أن يكون أحد اللفظين في أول البيت، والآخر آخر البيت.

مثال الأول قوله تعالى من سورة الأحزاب:

(وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ)37.

ومثال الثاني قول الشاعر:

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه وليس إلى داعي الندى بسريع

وفي كل ما سبق يقول الناظم رحمه الله:

ويرد التجنيس بالإشارة من غير أن يذكر في العباره

ومنه رد عجز اللفظ على صدر ....

يعني:ويجيء الجناس مُسَمَّى بالإشارة،أي:يسمى:

جناس الإشارة، وهو الذي لا يذكر في الكلام أحد لفظيه.

ومن الجناس اللفظي كذلك: جناس رد العجز على الصدر.

وهو يكون في النثر وفي النظم، وفي هذا يقول:

....ففي نثر بفقرة جلا

مكتنفا ....

يعني: يكون جناس رد العجز على الصدر في النثر، ويكون مُحيطا

بالفقرة بحيث يكون لفظ في أولها وآخَر في آخرها، مثل:(وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه)
ثم قال:

.... والنظـــمِ الأَوَّلُ أولا   آخـــر مصراع فما قبل تلا

يعني:ويكون في النظم وهو أن يكون لفظ في أول البيت، ولفظ آخر في آخر البيت
ثم إن جناس رد العجز ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ–جناس يُسمَّى:مكررا.

ب–جناس يُسمَّى:مجانسا.

ج–جناس يُسمَّى:ملحقا.

الجناس المكرَّر:

ما هو المكرر؟ هو الذي يتفق فيه اللفظان نطقا ومعنى، ويكون أحدهما في أول البيت والثاني في آخر البيت،كما في قول الشاعر:

تَـــمَنَّتْ سليمى أن أموت صبابة   وأهون شيء عندنا ما تَـــمَنَّتْ

الجناس المجانس:

وما هو المجانس؟ هو الذي يتشابه فيه اللفظان في النطق لا في المعنى.

وذلك كقول الشاعر:

دعاني من ملامكما سفاهـــــا   فداعـــي الشوق قبلكما دعاني

ف:(دعاني)الأول معناه: اتركاني، فهو فعل أمر.
و:(دعاني)الثاني معناه:طَلَبَنـــي، فهو فعل ماض.

الجناس الملحق:

وما هو الملحق؟هو الذي يجمعهما شبه الاشتقاق،كما في قول الشاعر:

ولاَحَ يلحى على جري العنان إلى   ملهـــى فسحقا له من لائح لاَحِ

ف:(لاَحَ) الأول فعل ماض بمعنى:ظهر.
و:(لاَحِ) الثاني اسم فاعل بمعنى:مُبْعِد.
فهذه الأقسام الثلاثة من جناس:ردِ العجز على الصدر، وفيها يقول الناظم:

مكرَّرا مجانسا ومـــــــا التحق   يأتي كتخشى النـــاس والله أحق

يعني : أن جناس رد العجز على الصدر على ثلاثة أقسام:

مكررا..مجانسا..ملحقا.

■ **تلخيص لما سبق في الجناس:**

الجناس هو:أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى.

والجناس قسمان:

أ-جناس تام.

ب-جناس ناقص.

والجناس التام هو الذي يتفق فيه اللفظان في أربعة أشياء، وهي:

- **أن يتفقا في أنواع الحروف.**
- **أن يتفقا في أعداد الحروف.**
- **أن يتفقا في حركة الحروف.**

مثال المُتَّفَق في الأربعة المذكورة.

كأن يقال:دَارِهِمْ.

ما دمت في:دَارِهِمْ.

أو يُقال:أَرْضِهِمْ.

ما بَقيتَ في:أَرْضِهِمْ.

أو يَقال:حَيِّهِمْ.

ما عشْتَ في:حَيِّهِمْ.

والجَناس التام يتنوع ثلاثة أنواع، وهي:

المتماثل، وهو:أن يكون اللفظان اسمين،أو فعلين، أو حرفين.

المستوفَـــى، وهو:أن يكون اللفظان مختلفين،في النوعية.

المركَّب، وهو : قسمان: أن يكون أحد لفظيه مركبا، والآخر مفردا، وهو نوعان:

المتشابه،وهو الذي يكون متشابها في الخط،مثل { **ذا هبة** / **ذا هبة** }

المفروق،وهو الذي يكون أحد لفظيه مفروقا في الخط، مثل { **تهذيبها** / **تهذي بها** }

الجناس الناقص:

الجناس الناقص هو: أن يختلف اللفظان في واحد من الأمور الأربعة المذكورة السابقة، وهي:

- **أن يختلفا في أعداد الحروف.**
- **أن يختلفا في حركة الحروف.**
- **أن يختلفا في أنواع الحروف.**

وهو نوعان:

جناس مضارع، وهو الذي يكون فيه الحرفان المختلفان متقاربين في المخرج.

جناس لاحق، وهو الذي يكون فيه الحرفان المختلفان متباعدين في المخرج.

- **أن يختلفا في ترتيب الحروف**،ويُسمَّى المختلِفُ في ترتيب الحروف:القلبَ، وهو ثلاثة أنواع:

جناس قلب كُلّ، وهو:أن يختلف اللفظان في ترتيب الحروف كلها،مثل: حتف – فتح

جناس قلب بعض، وهو:أن يختلف اللفظان في ترتيب بعض الحروف،مثل: رحيق – حريق

جناس قلب مجنَّح ، وهو:أن يكون أحد اللفظين المقلوبين في أول البيت والثاني في آخره،كما في قول الشاعر:

ساق قلبـــه يرينـــي قسوة وكل ســـاق قلبـــه قاس

ويلحق بالجناس شيئان:

أن يجتمع اللفظان في الاشتقاق،مثل(**فأقم وجهك للدين القيم**).

أن يتشابه اللفظان في الحروف ويختلفا في المعنى،مثل(قال إني لعملكم من القالين)

ومن حيثية أخرى ينقسم الجناس إلى قسمين:

جناس الإشارة،وهو:أن يحذف أحد اللفظين المتجانسين.

جناس رد العجز على الصدر،وهو ثلاثة أقسام:

- **جناس يُسمَّى:مكررًا.**
- **جناس يُسمَّى:مجانسا.**
- **جناس يُسمَّى:ملحقا.**

فالجناس المكرَّر هو الذي يتفق فيه اللفظان لفظا، ومعنى،و يكون أحدهما في أول البيت وثانيهما في آخره،كقول الشاعر:

تَـمَنَّتْ سليمى أن أموت صبابة وأهون شيء عندنا ما تَـمَنَّتْ

والجناس المجانس هو الذي يتشابه فيه اللفظان لفظا لا معنى،كقوله:

دعاني من ملامكما سفاهـــا فداعي الشوق قبلكمـــا دعاني

ف:(دعاني)الأول معناه: اتركاني،فهو فعل أمر.

و:(دعاني)الثاني معناه:طلبني، فهو فعل ماض.

والجناس الملحق هو الذي يجمع فيه اللفظين شبه الاشتقاق.

كما في قول الشاعر:

ولاَحَ يلحى على جـــري العنان إلى ملهى فسحقا له من لائح لاَحِ

فلاَحَ الأول فعل ماض بمعنى: ظهر.

ولاَحِ الثاني:اسم فاعل بمعنى: مُبْعِد

****

السجـــــــع:

ومن المحسِّنات البديعية اللفظية: السجع، فما هو السجع؟

السجع هو:اتفاق الفاصلتين في الحرف الأخير.

فالسجع في النثر كالقافية في الشعر، وفي هذا التعريف يقول الناظم رحمه الله:

والسجع في فواصل في النثر مشبهـــــــة قافيةً في الشعـــــــر

يعني:أن السجع في النثر كالقافية في الشعر، فكما أن الشعرَ يتفق في الحرف الأخير من أبياته.كذلك السجع يتفق في الحرف الأخير من فواصله.

ثم إن هذا السجع ثلاثة أنواع،و لهذا قال:

ضروبه ثلاثــــــة فـــــــي الفنّ ....

يعني:أن السجع ثلاثة أنواع، وهي:

أ-مطرَّف.

ب-مرصَّع

ج-متواز

السجع المطرَّف:

من أنواع السجع نوع يُسمَّى: المطرَّف، فما هو السجع المطرَّف؟

السجع المطرَّف هو الذي تتفق فيه الفاصلتان في الحرف الأخير وتختلفان في الوزن.

كما في قوله تعالى من سورة نوح عليه السلام:

(مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا)

فالفاصلة الأولى هي:وقَارًا.

والفاصلة الثانية هي:أطْوَارًا.

فالفاصلتان اتفقتا في الحرف الأخير،وهو:الراء.

واختلفتا في الوزن.

ف:(وقارًا)على وزن:فَعَالا.

و:(أطْوَارًا)على وزن:أفْعَالاً.

ومن هذا قوله تعالى من سورة النبأ:

(أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا)

(وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا)

ومن أجل هذا يُسمَّى السجع هنا:بالسجع المطرَّف.

إذًا ..السجع المطرَّف هو الذي تختلف فيه الفاصلتان في الوزن.
وفي هذا يقول الناظم رحمه الله:

.... مطرف مع اختلاف الوزن

يعني:أن السجع المطرَّف هو الذي تختلف فيه الفاصلتان في الوزن.

السجع المرصع:

ومن أنواع السجع نوع يُسمَّى:المرصَّع، فما هو السجع المرصَّع؟
هو الذي توافق فيه كلُّ ألفاظ الفقرة الثانية ــ أو أكثرها ــ ألفاظ الفقرة الأولى وزنا وتقفية،كما في قول الحريري:
يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ويقرع الأسماع بزواجر لفظه، فألفاظ الفقرة الثانية توافق ألفاظ الفقرة الأولى وزنا وتقفية.
فهو يقول في الأولى:يَطْبَعُ الأَسْجَاعَ بــجَوَاهِرِ لَفْظِهِ.
ويقول في الثانية:يَقْرَعُ الأَسْمَاعَ بزَوَاجرِ وَعْظَهِ.
و بأقل تأمل تدرك أن كل ألفاظَ الفقرَةَ الثانيةَ توافق ألفاظ الفقرة الأولى وزنًا وتقفيةً.و هذا هو:السجع المرصَّع.
إذًا..السجع المرصَّع هو الذي توافق فيه كل ألفاظ الفقرة الثانية ــ أو أكثرها ــ ألفاظ الفقرة الأولى في الوزن والتقفية. و في هذا يقول الناظم رحمه الله:

مرصَّع إن كان ما في الثانية أو جله على وفاق الماضيه

يعني:أن السجع المرصَّع هو الذي توافق فيه كل ألفاظ الفقرة الثانية ــ أو أكثرها ــ ألفاظ الفقرة الأولى في الوزن والقافية.

السجع المتوازي:

ومن أنواع السجع نوع يُسمَّى:المتوازي، فما هو السجع المتوازي؟
السجع المتوازي هو الذي تتفق فيه الفاصلتان في الوزن والقافية.
كما في قوله تعالى من سورة الغاشية :
(فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ)
فالفاصلة الأولى هي:مَرْفُوعَةْ.
والفاصلة الثانية هي: مَوْضُوعَةْ.
و لقد تبيَّن لك أن الفاصلتين اتفقتا وزنًا وتقفيةً.

فـ:مَرْفُوعَةْ، وزنها:مَفْعُولَةْ.
و:موضوعة، وزنها:مفعوله.
واتفقت الفاصلتان كذلك في التقفية، و هو الحرف الأخير، فالحرف الأخير في الفاصلتين هو:حرف العين.
إذًا..السجع المتوازي هو الذي تتفق فيه الفاصلتان وزنا وتقفية وفي هذا يقول الناظم رحمه الله:

وما ســـــواه المتوازي فادر كســـرر مرفوعة في الذكر

يعني: و ما سوى ما ذُكِرَ من المطرَّف والمرصَّع، هو السجع المتوازي.
فالمطرَّف هو الذي اختلفت فيه الفاصلتان في الوزن

مثل:
وَقَارًا
أَطْوَارًا

والمرصَّع هو الذي اتفقت فيه الفاصلتان في الوزن والتقفية، و اتفقت فيه كل ــ أو أكثر ــ ألفاظ الفقرتين وزنا وتقفية .

مثل:
يطبع الأسجاع بجواهر لفظه
يقرع الأسماع بزواجر وعظه.

وما سوى هذا هو المتوازي، وهو الذي اتفقت فيه الفاصلتان وزنا وتقفية، و اختلفت ألفاظ فقرتيه وزنا وتقفية. ولكنَّ تعريفَ السجع المتوازي يتَّضِح أكثر بالمثال الذي جاء به المؤلف رحمه الله. و هو:سرر مرفوعة.
فمن هذا المثال نعرف أن السجع المتوازي هو الذي تتفق الفاصلتان وزنا وتقفية.
ومن السجع المتوازي قوله تعالى من سورة الواقعة :

في سدر مخضود.
وطلح منضود.
وظل ممدود .

■ أبلغ السجع وأفضله:

و أبلغ السجع وأفضله هو ما كان عدد الكلمات مستويا في فقراته.
وذلك مثل قوله تعالى من سورة الواقعة :

في سدر مخضود.
وطلح منضود.
وظل ممدود .

فأنت تلاحظ أن عدد الكلمات في كل فقرة يتساوى مع الأخرى.

و في أفضل السجع يقول الناظم رحمه الله:

أبلغ ذاك مستو فمـــــا ترى أخرى القرينتين فيه أكثرا

يعني:أن أفضل السجع هو الذي لا ترى فيه إحدى الفقرتين أكثر من أختها.

ويليه في الأفضلية أن تكون الثانية أطول من الأول.

كما في قوله تعالى من سورة النجم:

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى

مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَ مَا غَوَى

و يلي هذا أن تكون الثالثة أطول. و مثاله قوله تعالى من سورة البروج:

النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ

إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ

وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ.

و لا يحسن أن تكون الأولى أكثر من الثانية،و لهذا قال رحمه الله:

والعكـــس أن يكثر فليس يحسن ....

يعني:و لا يحسن العكس. بأن تكون الأولى أكثر من الثانية.

ثم إن الأسجاع مبنية على سكون أواخرهما. ولهذا قال رحمه الله:

.... **ومطلقا أعجازهـــا تكـســـــن**

يعني:أن أواخر الأسجاع تُسكَّن مطلقا، سواء أكانت متفقة في الإعراب أولا.

وذلك مثل قول الحريري:

ما أبعدَ ما فاتْ، و ما أقربَ ما هو آتْ.

ثم إن السجع قد يكون في الشعر كذلك. و إذا كانت كل سجعة مبنية على خلاف ما بُنيت عليه أختها فإن هذا يُسمَّى:التشطير، و لهذا قال:

وجعل سجع كل شطر غير ما في الآخر التشطير عنـــد العلما

يعني:إذا كانت سجعة كل شطر من شطري البيت مخالفة للأخرى

فذاك يُسمَّى عند العلماء: التشطير.

وذلك كقول الشاعر:

تدبير معتصم بالله منتقـــم لله مرتغب فـــي الله مرتقب

ففي الشطر الأول بُنيت سجعته على الميم، وهي: منتقم.

وفي الشطر الثاني بُنيت سجعته على الباء، وهي: مرتقب.

■ **تلخيص لما سبق من السجع:**

السجع هو:اتفاق الفاصلتين في الحرف الأخير.

ثم إن السجع ثلاثة أنواع:

أ-مطرّف

ب-مرصّع

ج-متواز

فالسجع المطرَّف هو الذي تتفق فيه الفاصلتان في الحرف الأخير.وتختلفان في الوزن، كما في قوله تعالى من سورة نوح عليه السلام:

مالكم لا ترجون لله وقارًا.

وقد خلقكم أطوارًا.

والسجع المرصَّع هو الذي توافق فيه كل ألفاظ الفقرة الثانية ـــ أو أكثرها ـــ ألفاظ الفقرة الأولى، وزنًا وتقفيةً، كما في قول الحريري:

يطبع الأسجاع بجواهر لفظه.

ويقرع الأسماع بزواجر وعظه.

والسجع المتوازي هو الذي تتفق فيه الفاصلتان في الوزن والقافية.

كما في قوله تعالى من سورة الغاشية:

فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ

وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ

وأجمل السجع وأفضله هو الذي يكون عدد الكلمات مستويا في فقراته.

كما في قوله تعالى من سورة الواقعة:

في سدر مخضود

وطلح منضود

وظل ممدود.

فكل فقرة من هذه الفقرات من الذكر الحكيم. فيه كلمتان.

ويليه في الأفضليَّة: أن تكون الفقرة الثانية أطول من الأولى. كما في قوله تعالى من سورة النجم:

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى

مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى.

و يلي هذا في الأفضليَّة:أن تكون الفقرة الثالثة أطول، كما في قوله تعالى من سورة البروج:

النَّارِ ذَاتِ الوَقُودِ

إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ

وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْـمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ

هذا..و تسكَّن أواخر الأسجاع، سواء أكانت متفقة في الإعراب أو مختلفة.

ثم إن السجع قد يكون في الشعر، فإذا كانت كل سجعة مبنية على خلاف ما بُنيت عليه أختها. فإن هذا يُسمَّى:التشطير، ومثاله قول الشاعر:

تدبيـــــر معتصم بالله منتقم   لله مرتغب في الله مرتقب

****

المـوازنـــــة

ومن المحسِّنات البديعية اللفظية:الموازنة، فما هي الموازنة؟

الموازنة هي:المساواة بين فاصلة وأخرى في الوزن دون التقفية، وفي هذا التعريف يقول الناظم رحمه الله:

ثم الموازنة و هي التسوية   لفاصل في الوزن لا في التقفيه

يعني:أن الموازنة هي:المساواة بين فاصلة وأخرى في الوزن دون التقفية.

كما في قوله تعالى من سورة الغاشية:

وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ

وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ

ف:مصفوفة، على وزن: مفعوله.

و:مبثوثة: على وزن:مفعوله، كذلك.

وتقفية مصفوفة،هو:الفاء.

و تقفية مبثوثه،هو: الثاء،و المراد بالتقفية: الحرف الأخير من الكلمة.

ومعنى هذا:أن الفاصلتين تساوتا في الوزن دون التقفية. و هذه هي الموازنة.

و هذه الموازنة أنواع و هي:

- **المماثلة.**
- **القلب.**
- **التشريع.**
- **لزوم ما لا يلزم.**

المماثلـــــة:

من الموازنة:المماثلة. فما هي المماثلة؟

المماثلة هي:أن تتفق ألفاظ الفقرتين ــ أو أكثرها ــ في الوزن.

كما في قوله تعالى من سورة الصافات:

وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ

وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

فأنت تلاحظ:أن:الكتاب.

جاء على وزن:الصراط.

و كذلك لفظة:المستبين.

كانت على وزن:المستقيم.

إذًا..اتفقت جُلّ ألفاظ الفقرتين في الوزن،و هذه هي:المماثلة.
و أنت تتذكّر تعريف المماثلة السابق.و هو:أن تتّفق ألفاظ الفقرتين ـــ أو أكثرها ـــ في الوزن.
و في هذا التعريف يقول الناظم رحمه الله:

و هي المماثلة حيث يتفق   في الوزن لفظ فقرتيها فاستفق

يعني:أن الموازنة تُسمَّى: المماثلة، حينما تتفق ألفاظ الفقرتين في الوزن.

القلـــــب:

و من الموازنة: القلب فما هو القلب؟ القلب هو:أن يُقلب بعضُ الكلام، فيُقرأ من نهايته،كما يُقرأ من بدايته.
و ذلك مثل:**كن كما أمكنك**.فهذا لو قلبْتَ الأمر و بدأت من نهاية الكلام لصحَّ ذلك.
و كذلك قول أحدهم: **مودَّته تدوم**.
ويمثلون لهذا بالقرآن الكريم، و عندي أن هذا عبث يجب أن يصان عنه القرآن الكريم،
وعندي أن هذا سخف يجب أن يُنــزَّه عنه كتاب ربّنا.و عندي أن هذا مجون يجب أن يقدس عنه أقدس كتاب،
وأخلده، و أبقاه ،و أدومه.

التشريع :

ومن الموازنة كذلك:التشريع، فما هو التشريع؟
التشريع هو:أن يكون للبيت قافيتان يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما،و يمثلون لهذا بقول الشاعر:

ياخاطب الدنيا الدنيـــــة إنهـــا   شرك الردى وقرارة الأكدار
دار متى ما أضحكت في يومها   أبكت غـــدا تبَّالها مـــن دار
وإذا أظل سحابها لـــــم ينتفع   منه صدى لجهــــامه الغرَّار
غاراتهـــا لا تنقضي وأسيرها   لا يفتدى بجلائـــــل الأخطار

ويصح أن تقف على قافية منه أخرى وهي:

يا خــــاطب الدنـــيا الدنـــ   يّة إنها شــــرك الـــــردى
دار متـــى مــــــا أضحكت   في يومهــــــــا أبكت غدا
وإذا أظـــــل سحابهـــــــا   لم ينتفـــــع منه صــــــدى
غاراتهــــا لا تنقضــــــــي   و أسيـــــرهـــــا لا يُفْتَدَى

لزوم ما لا يلزم:

ومن الموازنة:لزوم ما لا يلزم، فما هو لزوم ما لا يلزم؟
لزوم ما لا يلزم هو:أن يلتزم الشاعر أو الناثر بشيء قبل حرف الرَّوي ـــ أو في معناه من الفاصلة ـــ ليس بلازم لتحقيق القافية،أو السجع.

كما في قول الشاعر:

يا محرّقا بالنـــار وجـــه محبِّه مهـــلا فإن مدا معي تطفيه
أحرق بها جسدي وكل جوارحي واحرص على قلبي فإنك فيه

انظر إلى البيت تجد قافيته هي:حرف الهاء.
ومع ذلك حينما جاء الشاعر بالبيت الثاني لم يكتف بحرف الهاء. وإنما التزم بحرفين وهما: الفاء ـــ والياء. و بهذا يكون قد ألزم نفسه ما لا يلزم.
وفي أنواع الموازنة يقول الناظم رحمه الله:

والقلب والتشريع والتزام ما قبل الرَّوي ذكره لن يلزما

يعني: و من الموازنة:القلب والتشريع، ولزوم ما لا يلزم.

تلخيص لفصل الموازنة:

الموازنة هي:المساواة بين فاصلة وأخرى في الوزن دون التقفية.
وهذه الموازنة أنواع، وهي:

- **المماثلة.**
- **القلب.**
- **التشريع.**
- **لزوم ما لا يلزم.**

ما هي المماثلة؟هي:أن تتفق ألفاظ الفقرتين- أو أكثرها- في الوزن.
مثل قوله تعالى من سورة الصافات:(**وآتيناهما الكتاب المبين وهديناهما الصراط المستقيم**).
وما هوالقلب؟
هو:أن يقلب بعضُ الكلام فيقرأ من نهايته،كما يقرأ من بدايته.
وما هو التشريع؟هو:أن يكون للبيت قافيتان يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما.
وما هو لزوم ما لا يلزم؟ هو:أن يلتزم الشاعر أو النثر بشيء قبل حرف الرَّوي -أو ما في معناه من الفاصلة- ليس بلازم لتحقيق القافية،أو السجع.

****

ﷺ السرقات:

السرقة كما تكون في الماديات تكون في المعنويات كذلك.
لكن بالنسبة لنا نحن طلبة العلم الشريف لا يوجد عندنا ما يسرق!
جلباب رث، وحذاء ممزق، هذا هو كل ما نملك الآن!
ألا فلينم طلبة العلم ملء جفونهم فلا خوف على ممتلكاهم ولا حزن.
إذًا..السرقات تكون في المعنويات أيضا، ومن هنا يسطو بعض الشعراء على كلام البعض الآخر فيسرقه وينسبه لنفسه، وعلى هذا نقول:السرقة هي:أن يأخذ الشاعر كلام شاعر آخر سبق به. وفي هذا التعريف يقول الناظم رحمه الله:

وأخذ شاعر كلاما سبقه   هو الذي يدعونه بالسرقـــه

يعني:أن السرقة هي أن يأخذ الشاعر كلام شاعر سبقه به.
ثم إن هناك أشياء لا تعتبر سرقة، ومن بينها:
أن يتناول الشاعر موضوعا معيَّنا:كالمدح بالعفَّة،أو الوصف بسعة العلم.
ثم يأتي بعد ذلك شاعر آخر فيأخذ في الموضوع نفسه، فلا يعتبر سرقة،لأن هذا من المسائل التي تقرَّرت وترسَّخت في العقول،ثم هي أغراض عامة يشترك فيه جميع الناس، وفي هذا يقول الناظم رحمه الله:

وكل ما قُرِّرَ فـــــي الألباب   أو عادة فليس من ذا الباب

يعني:أن ما تقرِّر وترسَّخ في العقول،واتفقت عليه الفِطر وأصبح عادة للناس فليس من هذا الباب،يعني:فليس من السَرقة في شيء.

■ أقســـام السرقـــــة:

والسرقة عند أهل الفن قسمان:
أ-سرقة خفية.
ب-سرقة ظاهرة.

■ السرقة الظاهرة وأنواعها:

ما هي السرقة الظاهرة؟هي: أن يأخذ الشاعر المعنى كله، بلفظه كله، أو بعضه، أو المعنى وحده.
وهذه السرقة الظاهرة أنواع:
فإما أن يأخذ الشاعر كلام مَن سبقه بلفظه ومعناه، و يُسمَّى:انتحالاً. وهذا أقبح السرقة.

وإما أن يستبدل بالألفاظ ألفاظا مرادفة،ويُسمَّى: المرادف.
وإما أن يأخذ الألفاظ ويغيِّـــر النظم، ويُسمَّى: إغارة.
وإما أن يأخذ المعنى وحده، ويُسمَّى: سلخا وإلماما.
وفي تقسيم السرقة يقول الناظم رحمه الله:

والسرقات عنــدهم قسمان خَفيّة جَليّة ....

يعني: أن السرقة عند أهل الفن ــ فن البديع ــ قسمان:
خفية، وظاهرة.
وفي تعريف السرقة الظاهرة يقول:

....فالثَّاني

تضمُّن المعنى جميعا مسجلا ....

يعني:أن السرقة الظاهرة هي: أن يأخذ الشاعر المعنى كله، بلفظه كله، أو بعضه،أو يأخذ المعنى وحده،و لهذا قال: مطلقا.
وفي أنواع السرقة الظاهرة وأقبحه يقول:

.... أردؤه انتحــال ما قد نقلا

بحاله ....

يعني:أن أقبح أنواع السرقة أن يأخذ الشاعر كلام غيره بحاله، يعني: من غير تغيير ولا تبديل،ويُسمَّى هذا النوع من السرقة انتحالا.
ثم قال:

..........وألحقوا المراد فا به ....

يعني:وألحقوا هذا النوع من السرقة و هو:المسمَّى: المرادف:الـــحقوه بالسرقة المسمَّاة بالانتحال. يعني أنها مثلها في القبح.
ثم قال:

....ويدعى ما أتى مخالفا

لنظمه إغارة ....

يعني:(إذا أخذ الشاعر الألفاظ وغيَّـــر النظم،فهذا النوع من السرقة يسمى: إغارة.
فإذا كان المسروق أجود من الأول لتصرف السارق فيه، وتغييره بعض التغير،فإن هذا محمودٌ، وممدوحٌ،ولهذا قال:

.... وحمدا حيث من السابق كان أجودا

يعني:إذا كان المسروق أجود من الأول فإن هذا يُـــحْمد.

ثم قال:

وأخذه المعنى مجــردا دُعي سلخا وإلما و تقسيما فعي

يعني:إذا أخذ الشاعر المعنى مجردا من اللفظ، فإن هذه السرقة تُسمَّى:سلخا،وإلما.

وقال:وتقسيما دعي.

يعني:إما أن يكون الثاني:

أجود من الأول،

أو يكون مثله،

أو يكون أقل منه.

السرقة الخفية:

ما هي السرقة الخفية؟هي: أن يغيِّـــر الشاعر المعنى الذي أخذه بطريقة ذكية لا يتفطَّن لسرقته إلا بعد تأمل،وفي تعريف السرقة الخفية يقول الناظم رحمه الله:

وما سوى الظاهر أن يغيرا معنى بوجه ما ومحمودا يرى

يعني: وما سوى السرقة الظاهرة:السرقة الخفية، وهي:

أن يغيِّـــر السارق المعنى الذي سرقه بطريقة ذكية لا يُتَفَطَّن لسرقتها إلا بعد تأمل.

والسرقة بهذه الطريقة محمودة، ولهذا قال:

ومحمودًا يرى.

أنواع السرقة الخفية:

السرقة الخفية تتنوع إلى خمسة أنواع:

النقل، وهو:أن ينقل الشاعرُ المعنى من موصوف إلى آخر.

الخلط،وهو:أن يخلط الشاعرُ المعنى الذي أخذه بشيء من عنده يُـــجمِّله.

الشمول،وهو:أن يجعل الشاعر المعنى الذي أخذه أكثر شمولا من أصله.

القلب،وهو: أن يقلب الشاعر المعنى الذي أخذه إلى نقيضه.

التشابه،وهو:أن يتشابه المعنى الأول والثاني.

النقـــــــل:

من السرقة الخفية: النقل، فما هو النقل؟ هو:أن ينقل الشاعر المعنى من موصوف إلى آخر.

انظر إلى قول البحتري:

سُلبوا وأشرقت الدماء عليهم مُــحمَّرة فكأنهـــم لم يُسلبوا

يقول:جُرِّدَ المقتولون من ثيابهم فظهرت عليهم الدماء الحمراء تكسو أجسادهم فكأنهم لم يُـــجردوا من ثيابهم لأن الدماء كانت ثيابا لهم.

وانظر بعد هذا إلى قول أبي الطيب الذي نقل هذا المعنى من القتلى إلى السيف فقال:

يَبِس النجيع عليه وهو مجرد من غمــــده فكأنما هو مُغمد

يقول:يبس الدم على السيف وهو مجرد من غمده، فكان كأنه في غمده لأن الدم كان غمدا له.

ألا ترى أن المتنبي نقل المعنى الذي جاء به البحتري، نقله من القتلى إلى السيف؟

وهذا نوع من السرقة الخفية، وفيه يقول الناظم رحمه الله:

لنقل ....

يعني: أن من السرقة الخفية: النقل،وهو أن ينقل الشاعر المعنى من موصوف إلى آخر.

الخلـــــط:

ومن السرقة الخفية:الخلط، فما هو الخلط؟ هو: أن يخلط الشاعر المعنى الذي يأخذه بشيء من عنده يجمِّله.

استمع إلى شاعر وهو يتغنَّـــى بما تمليه عليه مشاعره:

وترى الطيـــــور علـــى آثارنا رأي عيـــــن ثقةً أن ستُمَار

يقول:وترى الطيور(حقيقة) فوق أعلامنا، واثقةً أنها ستُطعم من لحوم الذين سيقتلهم.

واستمع معي إلى شاعر آخر وهو يقول:

وقد ظُلِّلت عقبان أعلامه ضحـــى بعقبان طير في الدماء نواهل

أقامت على الرايات حتى كأنَّـــها من الجيش إلا أنها لم تقاتل

يقول:قد ظُلِّلت أعلام الممدوح التي تشبه طيور العقبان في فخامتها ظُلِّلت بطيور العقبان.

مما لا شكَّ فيه أنك استمعت إلى هذا، وذاك وتبيَّـــن لك
أن المعنى الأول يقول: الطيور فوق أعلامنا وهي واثقة أنها ستُطعم
من لحوم مَن سيقتلهم.
ولاحظت أن الشاعر الثاني جاء بالمعنى نفسه،وأضاف إليه
شيئا جعله جميلا، وهو:في الدماء نواهل،وأقامت على الريات،
وكأنها من الجيش.
إذًا.. أضاف الشاعر إلى المعنى الذي أخذه شيئا جعله جميلا، وهذا
هو:الخلط،وفيه يقول الناظم رحمه الله:

...............أو خلط.......   ....

يعني:من أنواع السرقة الخفية:نوع يُسمَّى:الخلط، وهو: أن يخلط الشاعر المعنى الذي أخذه بشيء من عنده يجمِّله.

الشمـــــــــــول:

من أنواع السرقة الخفية: الشمول، فما هو الشمول؟
هو:أن يجعل الشاعر المعنى الذي أخذه أكثر شمولا من الأول
يقول جرير:

إذا غضبت عليك بنـــــو تميم   وجـــدت الناس كلهم غضابا

ويقول أبو نواس:

ليس على الله بمستنكـــــــــر   أن يجمع العالـــم في واحد

فجرير يقول:وجدت الناس كلهم غضابا.
وأبو نواس يقول: أن يجمع العالم في واحد.
فالعالم:أشمل،لأنه يشمل الناس وغيرهم.
ومعنى هذا:أن أبا نواس جعل المعنى الذي أخذه من جرير أكثر شمولا من أصله.
وفي هذا يقول الناظم رحمه الله:

...............شمول الثاني   ....

يعني:من السرَقة الخفية:نوع يُسمَّى:الشمول، وهو:
أن يكون معنى الثاني أكثر شمولا من المعنى الأول.

القلـــــب:

ومن السرقة الخفية:نوع يُسمَّى: القلب، فما هو القلب؟

هو:أن يقلب الشاعر المعنى الذي أخذه إلى نقيضه.

يقول أحد الشعراء:

أجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكــرك فليلمني اللوم

ويقول شاعر آخر:

أ أحبه وأحب فيه ملامـــة إن الملامة فيه من أعدائه

فالأول يقول:إن الملامة في حبه لذيذة.

والثاني يقول:إن الملامة فيه من أعدائه، وعدوُّ المحبوب يكون بغيضا إلى الــمُحبِّ، وهذا نقيض المعنى الأول.

وإذًا.. فالمعَنى الثاني جعله الشاعر نقيض الأول، وهذا هو:القلب، وفيه يقول الناظم رحمه الله:

.... وقلب........................

يعني:ومن السرقة الخفية: القلب،وهو:أن يقلب الشاعر المعنى الذي أخذه إلى نقيضه.

التشـــــابه:

ومن السرقة الخفية: التشابه، فما هو التشابه؟ هو:

أن يشبه المعنى الثاني المعنى الأول.

سبق جرير إلى المعنى الذي قال فيه:

لا يمنعك من أرب لحالهم ســـــواء ذو العمائم والخمار

يقول:لا يمنعك من حاجة تريدها لحيتهم.

فرجالهم كنسائهم في الضعف.

أخذ هذا المعنى المتنبي فقال:

ومن فـــي كفه منهم قناة كمن فـــي كفه خضـــاب

يقول عمن يذمهم:إن من يحمل سلاحا في يده منهم كمن يخضب يده بالحناء.

وهو يقصد:أن رجالهم كنسائهم في الضعف.

ألا ترى معي أن المعنى الثاني يشبه المعنى الأول؟ وهذا هو:

التشابه، وفيه يقول الناظم رحمه الله:

....أو تشابه المعاني

يعني: ومن السرقة الخفية: التشابه،وهو:أن يشبه المعنى الثاني الأول.

تفاضل السرقات الخفية فيما بينها:

نعم! تتفاضل السرقات فيما بينها،وأكثرها حسنا وأبهاها جمالا هو السرقة التي تكون أشد خفاء، وفي هذا بقول الناظم رحمه الله:

أحول له بحسب الخفـــاء   تفاضلت في الحسن والثناء

يعني:أن أحوال المعنى المسروق تتفاضل فيما بينها في الحسن والثناء، فكلما كانت أشد خفاء كانت أكثر حسنا وأحق ثناء.

تلخيص لما سبق من السرقات:

السرقة هي: أن يأخذ الشاعر كلام شاعر آخر سبقه به.

ثم إن السرقة عند أهل الفن قسمان:

أ-سرقة خفيـــة.

ب-سرقة ظاهرة.

السرقة الظاهرة:

والسرقة الظاهرة هي:أن يأخذ الشاعر المعنى كله، بلفظه كله.أو بعضه،أو المعنى وحده.

■ أنواع السرقة الظاهرة:

وأنواع السرقة الظاهرة أربعة، وهي:

الانتحال، أو النسخ، وهي: أن يأخذ الشاعر كلام مَن سبقه بلفظه ومعناه.

وهذا أقبح أنواع السرقة.

المرادف،وهي:أن يستبدل الشاعر الألفاظ التي أخذها بألفاظ مرادفة لها.

وهذا من أقبح أنواع السرقة كذلك.

الإغارة، وهي:أن يأخذ الشاعر الألفاظ ويغيِّـــر النظم.

السلخ،أو الإلمام، وهي:أن يأخذ الشاعر المعنى وحده.

السرقة الخفية:

والسرقة الخفية هي:أن يغير الشاعر المعنى الذي أخذه بطريقة ذكية لا يُتفطَّن لسرقته إلا بعد تأمل.

■ أنواع السرقة الخفية:

والسرقة الخفية أنواع، وهذه الأنواع خمسة، وهي:

النقل، وهو:أن ينقل الشاعر المعنى الذي أخذه من موصوف إلى آخر.

الخلط،وهو: أن يخلط الشاعر المعنى الذي أخذه بشيء من عنده يُـــجَمِّله.

الشمول،وهو: أن يجعل الشاعر المعنى الذي أخذه أكثر شمولا من أصله.

القلب،وهو:أن يقلب الشاعر المعنى الذي أخذه إلى نقيضه.

التشابه،وهو:أن يتشابه المعنى الأول والثاني.

✸✸✸✸✸✸✸✸✸✸✸✸✸✸✸✸

الاقتبـــاس:

و من المحسنات البديعية اللفظية: الاقتباس، فما هو الاقتباس؟

الاقتباس هو: أن يتضمَّن الكلام شيئا من القرآن الكريم، أو الحديث الشريف بأسلوب لا يظهر فيه أنه من القرآن، أو من الـــحديث، بمعنى أن المقتبس لا يقول: قال الله عز وجل: أو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإنـــما يذكر ما يريد ذكره من القرآن أو الحديث دون أن يقول: قال الله، أو قال رسول الله.

وفي هذا التعريف يقول الناظم رحمه الله:

الاقتباس أن يضمَّن الكـــلام قرآنا أو حديث سيد الأنام

يعني: أن الاقتباس هو: أن يتضمَّن الكلام شيئا من القرآن، أو الحديث.

■ أقسام الاقتباس :

والاقتباس ينقسم إلـــــى قسمين :

أ-مـــحَوَّل .

ب-ثابت .

وفي هذا التقسيم يقول الناظم رحمه الله :

الاقتباس عندهم ضربـــــان مـــحَوَّل وثابـــــت المعانـــي

يعني : أن الاقتباس قسمان : مـــحَوَّل ، وثَابت .

الاقتباس المـــحَوَّل:

ما هو الاقتباس المـــحَوَّل ؟ هو : أن يُنقل الـــمُقتَبَسُ من معناه الأصلي إلى معنى آخر.

كما في قول القائل :

لئن أخطأتُ في مدحك ما أخطأتَ في منعي، لقد أنزلتُ حاجاتي بواد غير ذي زرع .

الـــمُقْتَبس هو، قوله تعالى من سورة إبراهيم

(رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ) 37

فالمعنى الذي يريده إبراهيم عليه السلام هو: واد ليس فيه ماء ولا شجر .

والمعنى الذي يريده المُـــقْتَبِسُ هو: رجل ليس فيه نفع ولا خير.

إذًا..نقل القائل ما اقتبسه من معناه الأصلي إلى معنى آخر.

الاقتباس الثابت :

ماهو الاقتباس الثابت؟

هو الذي لم ينقل من معناه الأصلي .

ومثاله قول الشاعر :

لكن إن كنت أزمعت على هجرنا من غير ما جرم فَصَبْرٌ جَـميلٌ

وإن تبدلت بنـــا غيرنـــــا فحسبنا الله ونعـــم الوكيـــل

المقتبس هو قوله تعالى من سورة يوسف عليه السلام: (**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ**)

والمقتبس هو قوله تعالى من سورة آل عمران : (**حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**)

فهذا النوع من الاقتباس يسمى: ثابت المعنى، لأنه لم ينقله القائل من معناه إلى معنى آخر، وكذلك قول الآخر :

قلنا شاهـــت الوجـــوه وَقُبِّحَ اللكع ومن يرجوه

وهذا اقتباس، لأن البيت تضمَّن قول الرسول صلى الله عليه وسلم يومَ حنين حينما اشتدت الحرب: شاهت الوجوه. قاله صلى الله عليه وسلم: بعدما رمـــى وجوه المشركين بحنقه من الحصى.

هذا ويجوز تغيير اللفظ الـــمُقْتَبَس لضرورة ....أو غيره، إذا كان التغيير قليلا .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وجائـــز لوزن أو سواه تغيير نزر اللفظ لا معناه

يعني: يجوز تغيير القليل من اللفظ لضرورة الوزن أو غيره، ولا يـــجوز تغيير معنى اللفظ.

كقول القائل:

قد كان ما خفت أن يكونـــا إنا إلى الله راجعــــونا

فهنا غيَّر الشاعر الـــمُقْتَبَسْ، وهو قوله تعالى من سورة البقرة:

(**إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**)

****

التضميـــــن :

ومن المــحسنات البديعية اللفظية : التضمين، فما هو التضمين ؟

التضمين هو: أن يأخذ الشاعر شيئا من شعر الغير ويضمِّنه كلامه، لكن ينسبه إلى قائله .

إذا كان الشعر المأخوذ خفيا غير مشهور .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

والأخذ من شعر بعزو ما خفي   تضمينهم ....

يعني : أن التضمين هو : أن يأخذ الشاعر شيئا من شعر الغير ويضمِّنه كلامه لكن ينسبه إلى قائله إذا كان الشعر المأخوذ خفيا غير مشهور.

كقول الحريري يحكي ما قاله مظلوم عُرِض للبيع كأنه متاع:

على أني سأنشد يوم بيعـــي   أضاعوني وأي فتى أضاعوا

أخذ المظلوم : أضاعوني و أي فتى أضاعوا، أخذه من قول الشاعر:

أضاعوني و أي فتى أضاعوا   ليوم كريهـــــــة وسِداد ثَغر

إذًا..أخذ المظلوم الذي عُرِض للبيع شيئا من كلام غيره وضمَّنه كلامه، وهذا هو: التضمين.

و أجمل التضمين هو: أن يزيد الثاني على الأول، و لهذا قال:

....وما على الأصل يفي

لنكتة أجمله ....

يعني : وما زاد على الأصل (من أجل نكتة) هو أجمل التضمين.

يقول شاعر:

تذكرت ما بين العذيب وبارق   مـــجرَّ عوالينا ومـــجرى السوابق

يقول : ما بين العذيب وبارق : و هما موضعان .

ويقول : مـــجرَّ عوالينا ، أي : المكان الذي كنا نجر فيه رماحنا .

و يقول : ومجرى السوابق، أي: المكان الذي كنا نركب فيه على الخيل تجري بنا مطاردين العدو.

أخذ هذا البيت شاعر آخر فزاد عليه حيث قال :

إذا الوهم أبدى لي لــماها وثَغرها   تذكَّرت ما بين العُذَيب وبـــــارق

ويذكرني من قدها ومدامعـــــــــي   مـــجرَّ عوالينا ومجرى السوابق

يقول : إذا الوهم أبدى لي لماها وثَغرها

يعني : إذا أظهر لي الخيال سمرة شفتيها وثَغرها .

ويقول: ما بين العُذَيْب وبارق.
يعني : ما بين شفتي حبيبته وثَغْرِها الذي يشبه البرق في لمعانه. وماذا بين شفتي حبيبته وثَغرها ؟ الجواب، هو: ريقها.
وفي هذا الكلام تورية.
لأن العُذيب له معنيان: أحدهما قريب وهو: مكان معيَّن، وثانيهما بعيد، وهو: شفة حبيبته.
و : (بارق) له معنيان كذلك أحدهما قريب وهو: مكان معيَّن، وثانيها بعيد وهو: ثَغرها.
وما بينهما له معنيان: أحدهما قريب وهو: مابين المكانين، وثانيهما بعيد وهو ريق حبيبته.
وفي هذا كله تورية، لأن التورية كما لا يخفى عليك لفظ له معنيان:
أحدهما قريب والآخر بعيد فَيُوَرَّى بالقريب عن البعيد.
ويقول في البيت الثاني:

ويذكر من قدها ومدامعي مـــجرَّ عوالينا ومجرى السوابق

و أصل الكلام هكذا:
ويُذَكِّرُني من قدها مـــجرَّ عوالينا، وهو يقصد: المـــكان الذي تجري فيه الخيل.
وعلى هذا نقول:
شبَّه جسم حبيبته بتمايل الرماح.
وشبَّه جَرَيَانَ دمعه بجريان الخيل وتسابقها .
وإذًا.. ففي هذا البيت تشبيه، ومن هنا نقول: إن الشاعر ضمَّن شعره شيئا من شعر غيره، وزاد على شعر غيره شيئا لنكتة. وهذه النكتة هي: التورية، والتشبيه،
ومن أجل هذا كان التضمين جميلا.
هذا، ويغتفر التغيير القليل، ولهذا قال الناظم رحمه الله:

......................واغتفرا يسير تغيير ....

يعني: ويُغتفر التغيير القليل في التضمين.
ثم إن هذا التضمين نوعان:
فإما أن يكون التضمين بيتا فأكثر: فهذا يُسَمَّى: استعانة.
و إما أن يكون التضمين مصراعا فأقل: فهذا يُسَمَّى: إيداعا.
و في هذا يقول الناظم رحمه الله:

....وما منه يـرى
بيتا فأعلى باستعانـــة عرف وشطرا فأدنى بإيـــداع ألف

يعني: وما كان من التضمين بيتا، فأكثر فيسمى: استعانة، وما كان منه شطرا فأقل يسمى: إيداعا.

****

العقـــــد :

و من المحسنات البديعية اللفظية: العقد، فما هو العقد ؟

العقد هو: نظم النثر بأسلوب يخالف طريقة الاقتباس.

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله:

و العقد نظم النثر لا بالاقتباس ....

يعني : العقد هو: نظم النثر بأسلوب يخالف الاقتباس.

ذلك أن الاقتباس يكون خاصا بالقرآن والحديث. أما العقد فهو يكون في القرآن والحديث وغيرهما. لكن إذا كان النثر قرآنا أو حديثا فيجب أن لايُغَيَّرَ تغييرًا كثيرا.

ويشار إلى أنه قرآن أو حديث، لكي يسمى: عقدا. وإن لم يكن هكذا.

فإنه يسمى اقتباسا، ومثال العقد قول الشاعر:

ما بال مـــن أولـــه نطفة وجيفـــــــة آخره يفخر

هذا كان نثرا فنظمه الشاعر: والنثر قول علي رضي الله عنه:

ما لابن آدم والفخر وإنما أوله نطفـــــة وآخره جيفة.

****

🙞 الحـــــل :

ومن المحسنات البديعية اللفظية: الحل، فما هو الحل ؟

الحل هو: نثر النظم، بمعنى : أن يُـــجعل من النظم نثرًا. وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

....   والحل نثر النظم فاعرف القياس

يعني: والحل هو: نثر النظم، يقول المتنبي:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه   وصدّق ما يعتاده من تَوَهُّم

جاء بعضهم فجعل هذا النظم نثرا وقال:

لم يزل ســـــــوء الظنِّ يقتاده ويصدق توهمه الذي يعتاده .

ويقول: فاعرف القياس

يعني: اعرف (الحل) لتستطيع أن تقيس عليه.

ثم قال:

واشترطوا الشهرة في الكلام   والمنع أصل مذهب الإمام

يعني: اشترطوا في التضمين، والعقد والحل أن يكون مشهورا، والإمام مالك يمنع: التضمين والعقد والحل.

* * * * * * * * * * * * * * * *

⦁ التلميــــح :

و من المــحسِّنات البديعية اللفظية: التلميح، فما هو التلميح؟

التلميح هو: أن يشير المتكلم في نثره أو شعره إلى قصة وقعت، أو شعر معروف، أو مَثَلٍ متداول، من غير ذكره.

و في هذا يقول الناظم رحمه الله:

إشارة لقصة شعر مثـــــل   من غيـــر ذكره فتلميــــح كمل

يعني: التلميح هو: أن يشير المتكلم في نثره أو شعره إلى قصة، أوشعر أو مثلٍ من غير ذكره.

يقول أحد الشعراء :

فوالله ما أدري أأحلام نائم   ألـــمَّت بنا أم كان في الركب يوشع

في هذا الكلام إشارة إلى قصة يوشع النبي عليه السلام، وإيقافه للشمس .

وهذه الإشارة إلى القصة تسمى: التلميح ويقول شاعر :

لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي   أرق وأحفى منك في ساعة الكرب

في هذا الكلام إشارة إلى شِعْرٍ ، وهو قول الشاعر:

المستجير بعمرو عنـــــد كربته   كالمستجير من الرمضاء بالنار

وهذه الإشارة إلى هذا البيت من الشعر تسمى: التلميح.

و تقول: لِمَنْ يَتَعَجَّل شيئا قبل أوانه: لاتعجل تندم

ففي هذا إشارة إلى مَثَل، وهو: مَنْ تَعَجَّل شيئا قبل أوانه عوقب بحرمانه.

وهذه الإشارة تسمى: التلميح،

إذًا ...التلميح هو : الإشارة إلى قصة، أو شعر، أو مَثَلٍ.

تذنيب في ألقاب الفن:

التذنيب هو: أن يكون الشيء ذنابة للشيء وتتميما له.

والألقاب جمع لقب، والمراد بها: الأسماء.

ومن هذه الألقاب التي ذكرها المؤلف رحمه الله:

التوشيع ..الترديد..الترتيب ..الاختراع ..التعديد .

وفي هذه الألقاب يقول الناظم رحمه الله :

من ذلك التوشيع والترديد   ترتيب اختراع أو تعديد

التوشيع هو: أن يذكر في الكلام مُثنًّى، مجملا ثم يُفَسَّرُ المُثَنَّى المجمل بعاطف ومعطوف، ومثاله قوله صلى الله عليه وسلم:

"نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ"
والترديد هو: أن تتعلّق الكلمة في الفقرة أو المصراع بمعنيين، وذلك مثل قوله تعالى من سورة الأنعام:
(حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللهِ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ) 124
فلفظ الجلالة تعلّق أوّلا ب: (رُسُل) وتعلّق ثانيا ب: (أَعْلَمُ).
والترتيب هو: أن يقدم في الذكر ما هو آخر في الواقع لنكتة، وذلك مثل
قوله تعالى من سورة الأحزاب:
(وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ) 7
فقوله تعالى: (وَمِنْكَ) المراد به هو: محمد صلى الله عليه وسلم، ومحمد هو آخرُ الأنبياء عليهم السلام.
ومع ذلك قُدِّمَ في الذكر، وهذا هو: الترتيب.
والنكتة المبتغاة من وراء ذلك التقديـــم هي: الدلالة على أفضلية محمد صلى الله عليه وسلم.
والتعديد هو: أن تُذْكَرَ كلمات كثيرة بدون عطف. كما في قوله تعالى من سورة التوبة:
(التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ)
ثـــم قال:

تطريز أو تذبيح استشهاد إيضاح اختلاف استطراد

التطريز هو: أن يكون في صدر الكلام جزءان: مُخبّر عنه ومتعلّقه.
وأن يكون في عجز الكلام: الخبر مُقَيَّدًا بمثْله.
ومثاله قولهم: التسبيح في الصلاة نور على نور.
ف: التسبيح في الصلاة: مُخبّرٌ عنه ومتعلقه.
و: نُورٌ عَلَى نور، الخبر مُقَيَّداً بمثْله.
ومثل هذا أن تقول:
السرعة في الطريق خطر في خطر.
التهاون في الدين ضياع في ضياع.
التكاسل في الدراسة فشل في فشل.
فهذا هو: التطريز.
والتدبيج هو: أن يذكر في الكلام لونان فأكثر لنكتة، كما في قوله:

تَرَدَّى ثياب الموت حمرا فما أتى لها الليل إلا وهي من سندس خضر

ذكر الشاعر هنا لونين وهما :
أ-الثياب الملطخة بالدماء .
ب-الثياب الخضراء من سندس، و هي ثياب الجنة.

والنكتة هي : قصد الكناية.
وقد كنّى الشاعر ب : (الثياب الملطخة بالدم) عن القتل.
وكنّى ب: (ثياب من سندس خضر) عن دخول الجنَّة.
والاستشهاد هو: أن يستشهد المتكلّم في كلامه بشيء مُقْنِع يثبت به صحة ما أراده.
وذلك كقوله:

كان بـــــي ركن وثيق وقعت فيـــــه الزلازل
زعزعته نـــــوب الدهر وكـــــــــرات النوازل
ما بقـــاء الحجر الصلـــ د علـــى وقع المعاول

قال: كان في بيت متين صحيح البنيان فوقعت الزلازل، وَحَرَّكته مصائب الدهر تحريكا شديدا، فَتَهَدَّم، وأراد أن يستشهد على أن البناء في مثل هذه الحال لابد وأن ينهار مهما كانت قوته. فقال: مابقاء الحجر الصلد على وقع المعاول.
يعني : لا تستطيع الأحجار الصلبة أن تصمد لضرب المعاول.
وفي هذا شَبَّه نفسه بالحجر الصلب، وَشَبَّه المصائب بالمعاول.
وجاء الشاعر بالبيت الثالث استشهادا .
والإيضاح هو : أن يكون في كلام خفاء، فَـيُجاء بكلام يُوَضِّحُه، وذلك كقول الشاعر :

يذكر فيك الخير والشر كلـــــه وقيل الخنا والعلم والحلم والجهل
فألقاك عن مذمومها مُتنـــزِّها وألقاك في محمودها ولك الفضل

يقول: إنه يُذكر في ممدوحه الخير والشر كله ، وَ يُذكر فيه الكلام القبيح، و يذكر فيه العلم والجهل والحلم.
ففي هذا الكلام خفاء بالنسبة لمن سمعه، هل يَتَّصف الممدوح بالشر؟
هل يَتَّصِف بالجهل فعلا؟ وهل يَتَّصف بما يقال فيه من قول قبيح حقا ؟
وحينما جاء بالبيت الثاني وقال: فألقاك عن مذمومها. الخ .
زال الخفاء ووضح الكلام.
إذًا ...الإيضاح هو: أن يكون في الكلام خفاء، فيجاء بكلام يُوَضِّحه.
والائتلاف هو الجمع بين متناسبين لفظا أو معنًى، نحو قوله تعالى من سورة الرحمان:
(الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ) 5
والاستطراد هو : ذكر الشيء في غير محلّه لمناسبة، كقوله تعالى من سورة يوسف عليه السلام:

﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله تعالى:﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾الآية.

ثم قال:

إحالة تلويح أو تخييل وفرصة تسميط أو تعليل

الإحالة هي:أن يُحال تَبْيينُ معنى من المعاني على كلام سبق في الذكر.

كما في قوله تعالى من سورة النساء:

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾140

فيه إحالة على قوله تعالى من سورة الأنعام:

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ 68

والتلويح هو:الكناية البعيدة الكثيرة الوسائط بين اللازم والملزوم، كقولهم:

فلان كثير الرماد.

فهذا تلويح، لأنه كناية بعيدة بسبب كثرة الوسائط بين اللازم والملزوم، لأنك تقول:

كثرة الرماد تستلزم كثرة الإحراق، وكثرة الإحراق تستلزم كثرة الآكلين.

وكثرة الآكلين تستلزم كثرة الضيوف، وكثرة الضيوف تستلزم كثرة الجود.

والتخييل هو:تصوير شيء معنوي بأسلوب يُخَيَّلُ لمن سمعه أو قرأه أنه استحال إلى صورة حقيقية.

مثال قوله تعالى من سورة البقرة:

﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾

فمضمون الآية الكريمة يقول: إن اليهود تغلغل في قلوهم حبُّ العجل الذي عبدوه.

لكن الآية الكريمة صورت هذا المعنى في صورة بديعة فائقة الحسن حتى أصبح يُخَيَّل لمن يقرؤها أو يسمعها:اليهودُ وهم يتجرَّعون العجل الذي عبدوه.

والفرصة هي:أن تستغلَّ الفرصة في مخاطبك الذي يتنكَّر لشيء تريد أن تحمله على الاعتراف به حتى توقعه في الاعتراف بمقصودك.

تقول مثلا لشخص يُنْكِرُ وجوب الإحسان إلى الوالدين:

ألم يأمر الله سبحانه وتعالى بالإحسان إلى الوالدين؟

فيقول لك:بلى!

فتقول له:الإحسان إلى الوالدين واجب.

والتسميط هو:أن تكون في البيت أربع سجعات، ثلاث على روي غير

روي البيت كما في قول بعضهم:

في رأسه غسق في وجهه فلق   في ثغره نسق. تسميطُ دَارِهِمْ

ف:(في رأسه غسق) معناه:أنّ شَعْرَ رأسه أسود كالليل.
و:(في وجهه فلق)معناه:أنّ وجهَه أبيض مشرق كالصُّبْحِ.
و:(في ثغره نسق)معناه: أنّ أسنانه منتظمة وجميلة.
و:(تسميط دراهم) معناه: أنّ محبوبته هي قلادةُ منـــزلِــــهم.
ف:(تسميط)معناه: قلاَدَةٌ.
و من المعلوم أن القلاَدة تُزَيِّنُ الصدرَ.
إذًا..القلادة تُزَيِّنُ الصدر.
ومحبوبته تُزَيِّنُ منـــزلهم.
هكذا يُـــخَيَّلُ لهذا المفتون!

والتعليل هو:أن يذكر المتكلم حُكْمًا مًّا بعد ذكر سبب وقوعه.
كما في قول القائل:

لهم أسام سوام غير خافية   من أجلها صار يُدْعَى الاسم بالعلم

ف(أسَامٍ)،جمع:اسم.
و(سَوَامٍ)،جمع:سَامٍ،أي:عالٍ.
فهو يريد أن يقول:إن أسماءَهم مشهورة ومعروفة غير خافية على أحد.
ومن أجل هذا أصبح الاسم يقال له:الْعَلَمُ.
فكل اسم يقال له:(الْعَلَمُ) والسبب هو أن أسماءَ أهلِ محبوبته
مشهورة كأنها: الجبل،أي: الْعَلَمُ، فلذلك أصبح يقالُ للاسم:العلم.
وهذا،من هذيان أهل الهوى.
والمقصود أن الشاعر ذكر حكما، وهو:من أجلها صار يدعى الاسم بالْعَلَمِ.
لكن بعد أن ذكر سببَ وعِلّةَ وقوعِه، وهو: لهم أسامٍ سوامٍ غير خافية.
وهذا هو:التعليل.
ثم قال رحمه الله:

تحليةٌ ونقـــل أو تَـختُّم   تجريد استقـــلال أو تهكم

والتحلية هي:نظم القرآن الكريم أو الحديث الشريف
بزيادة شيء على لفظهما، كما في قوله:

الحمد لله منَّا باعث الرسل   أهدى بأحمدَ مِنَّا أحْـمَدَ السبل

فقوله:أهدى بأحمدَ منَّا أحْمَدَ السبل.
نظم لقوله تعالى:(لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْــمُومِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ).
والنقل هو: نظم القرآن الكريم أو الحديث الشريف بلفظ
مرادف لهما.
والتَّختُّم هو:نظم القرآن الكريم أو الحديث الشريف بشيء مِن لفظهما
كما في قوله:

وبدت لنا البغضاء من أفواههم وصدورهم فيها أذى وحقـــود

ف:وبدت لنا البغضاء من أفواههم.
نظم لقوله تعالى من سورة آل عمران:(**قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ**)
و:وصدورهم فيها أذى وحقود.
نظم لتتمَّة الآية السابقة، وهو:(**وما تُـخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَـرُ**)118
والتجريد هو:أن يكون في الكلام نفي للملزوم بسبب انتفاء اللازم،كما
في قوله تعالى من سورة البقرة:
(**لا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْـحَافًا**) أي:إلحاحا في الطلب.
فَ:(سؤال الناس،لازم.
و:(الإلحاح عليهم في الطلب):ملزوم.
فقد نُفِي الملزوم، وهو: الإلحاح على الناس في الطلب.
بسبب انتفاء اللازم،وهو: عدم سؤال الناس.
وهذا هو:التجريد.
والاستقلال هو:كناية عن جملة في معناها جمل،كقوله:

وصالكم صد وحبكم قَلَى ونصحكم غشّ وصلحكم حرب

والتهكم هو:أن يُتهكَّم بالمخاطب ويُستهزأ به، فيوصف بضد ما يُراد
استهزاءً وسخريةً،كقوله تعالى من سورة الدخان:
(**ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيـمُ**)49.
والمراد:ذق إنك أنت الذليل المهان.
ثم قال:

تعريض أو إلغاز ارتقاء تنـــزيل أو تأنيس أو إيماء

والتعريض هو: ذكر المقصود بطريقة يُفهم منها المقصود، ولا يفهم من اللفظ.
كأن يقول فقير ذو مُرُوءةٍ وحياء:إني محتاج.

وكأن تقول أمام من يؤذي المسلمين:المسلم من سَلِمَ الناس من لسانه ويده.
وكأن تقول أمام من يأمر الناس بالخير وهو لا يتعاطاه: أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم)
والألغاز هي:أن يكون في الكلام تغطية وتَعْمِيَة للمقصود منه.
والارتقاء هو:أن ترتقيَ في كلامك من الأدنى إلى الأعلى في المراد الذي تريده.
كأن تقول:أكْرِمْ خادمَ المدرسة، وتلامذتَـــها، وشيخَها.
والتنـــزيل هو: أن تنـــزل في كلامك من الأعلى إلى الأدنى في المراد الذي تريده.
كأن تقول لمن كان فظا غليظ القلب مع أبناء أمَّته:
ألِنْ جانبك للشيوخ والشباب، والأطفال من أبناء أمَّتك.
والتأنيس هو:أن يُقَدَّم في الكلام ما يؤنس المخاطب عند إخباره بمكروه،أو عتابه
كأن تقول لمن تريد أن اخبره بفشله في الامتحان:
الحياة نجاح وفشل، ومَنْ فَشِلَ في هذه السنة فسينجح في السَّنَةِ القادمة
إن شاء الله، وأنت لم تُوفَّق في هذه السنة.
وكأن تقول لمن تريد معاتبته:غفر الله لك لِـــمَ ترافق أهل السوء؟
ومن هذا قوله تعالى من سورة براءة:
(**عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ**).
والإيماء هو:الكناية القليلة الوسائط مع ظهور الملزوم، كقولهم:
فلان طويل النِّجَاد، ومعناه: طويل حمالة السيف.
فإذا كان الإنسانُ طويلَ حمالة السيف، فهذا يستلزم كونه طويل القامة،وإذا كان طويل القامة فهذا يستلزم كونه شجاعًا.
فهذه الكناية قليلة الوسائط، ظاهرة الملزوم،وهذه هي الإيماء.
ثم قال:

حسن البيان رصف أو مراجعه   حسن تخلُّص بـــلا منازعه

حسن البيان هو:أن يكون المعنى واضحا، وأن يُفهم بسهولة ويسر.
والرصف هو: أن تكون الكلمة في موضع يناسبها: لفظا ومعنى،ووجها.
ولا يكون هذا إلا في كلام الله عز وجل أو كلام رسوله صلى الله عليه وسلم
والمراجعة هي:حكاية المحاورة، كأن تحكي محاورة بين تلميذ وأستاذ فتقول:
قال التلميذ:ما فائدة النحو؟
قال الأستاذ:يحفظ لسانك ويُزيِّن كلامك.
قال التلميذ:كثير من الناس لا يعرفون هذا النحو، وهم خطباء كبار،وتستفتيهم كل الأقطار.

قال الأستاذ: هم وصمة عار، في جبين أمَّة الأخيار.
ومن هذا قوله تعالى من سورة الشعراء:
(**قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ؟**).
(**قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنتُمْ مُوقِنِينَ**) إلى قوله تعالى:(**إِنْ كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**).
وحسن التخلُّص هو:أن يتخلَّص المتكلِّم من الفن الذي بدأ به كلامه وينتقل
إلى فنٍّ آخر دون أن يَشعر السامع بانتقاله هذا.
كقول الشاعر:

وإذا جلست إلى الـمُدام وشربها فاجعـل حديثك كله في الكاس
وإذا نزعت عَن الغـواية فليكن لله ذاك النــزع لا للنـــاس
وإذا أردت مديح قـوم لـم تلم في مدحِهم فامدح بني العباس

فهذا هو: حسن التخلُّص، ويُسمَّى براعة التخلص.

فصل:فيما لا يعد كذبا:

هناك أشياء لا تُعَدُّ كذبا، ولا تعتبر من الكذب في شيء وهي:
الإيهام.. التهكُّم.. التَّغالي.. أي المبالغة، بشرط ألاَّ تكون بشيء محرَّم.
وفي هذا يقول الناظم رحمه الله:

وليس في الإيهام والتهكُّم ولا التَّغالي بسوى المحرَّم
مِنْ كَذِب ....

فَ:(ليس)من أخوات كان.
و:(في الإيهام)خبر ليس مُقدَّم.
وَ:(مِنْ كَذِبٍ)من زائدة، وكذب اسم ليس مؤخَّر.
وتقدير البيتَ هو:ليس في الإيهام إلخ كذب.
وهو يقصد:أن هذه الأشياء التي ذكرها لا تعتبر كذبا.
ثم قال:

...... وفي المزاح قد لزب بحيث لا مندوحة عن الكذب

يعني: قد لزم مَنْ أراد المزاح أن يستعمل التَّورية في كلامه.
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يمازح ولا يقول إلا حقا.
كما قال صلى الله عليه وسلم للعجوز التي طلبت منه الدعاء لها بدخول الجنة:
"**العجائز لا يدخلن الجنة**".
وكقوله صلى الله عليه وسلم: "**سأحملك على ولد الناقة**".

خـــاتمــــة

يقول رحمه:

وينبغي لصاحب الكـــلام تأنـــق فـــي البدء والختام

يعني: ينبغي للمتكلم أن يتأنّق في بداية كلامه وآخره، لكن

كيف يَتمُّ للمتكلّم التَّأنُّقُ في بداية كلامه؟

يتمُّ له هذا بثلاثة أشياء:

أوَّلُـــهَا: حسن الابتداء، وهو: أن يكون أولُ الكلام سهلا، واضح المعنى، مستأثرا بالنفوس.

ثانيها: حسن القول، وهو: أن تكون الألفاظ بعيدة كل البعد عن الثقل والتنافر.

ثالثها: السبك، وهو: أن تكون الألفاظ خالية من التعقيد والتقديم والتأخير.

بهذه الثلاثة يحصل التأنُّق في بداية الكلام، وفي هذا يقول الناظم رحمه الله:

بمطلع حسن وحسن القال وسبك.........................

يعني: أن التأنُّق في بداية الكلام يحصل بثلاثة أشياء، وهي:

حسن الابتداء .. حسن القول.. والسبك.

وحسن الابتداء، يُسمَّى: براعة المطلع كذلك، وأحسنه وأجمله هو: براعة الاستهلال.

وهو أن يكون في بداية كلام الشاعر أو المتكلّم ما يشعر بمقصوده تلميحا لا تصريحا.

كما في قول الشاعر:

وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي بيان عندها وخطاب

يقول: وفي النفس حاجات، وفي هذا التعبير إشارة وتلميح إلى ما يقصده الشاعر من ممدوحه.

وهذا هو ما يُسمَّى ب: براعة الاستهلال، وفيه يقول الناظم رحمه الله:

.... أو براعة استهلال

يعني: أن براعة الاستهلال من حُسْنِ الابتداء، وهي أحسنه وأجمله.

ومن براعة الاستهلال قوله تعالى من سورة يونس عليه السلام:

(وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي)

ففيه إشارة إلى طلب النجاة لابنه، ولم يصرِّح بهذا.

وهناك ثلاثة أشياء تعتبر من حسن الابتداء، وهي:

أ- حسن التخلُّص.

ب- الاقتضاب.

ج- فصل الخطاب.

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله:

والحسن في تخلص أو اقتضابِ   وفي الذي يدعونه فصل الخطاب

ومما ينبغي للمتكلم أن يتأنّق في ختام كلامه، ومن علامات التأنّق في ختام الكلام، ومن علامات حسن ختام الكلام، أن يكون الكلام مُشْعِرًا بختامه وإتمامه، وفي هذا يقول الناظم رحمه الله:

ومن سمات الحسنِ في الختام   إردافه بمشعـــــر التَّمَــــامِ

ومثاله قول الشاعر:

ما اسأل الله إلا أن يـــدوم لنا   لا أن تزيد معاليه فقد كملت

وأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يختم لنا بالخاتمة الحسنى إنه ولـــيٌّ ذلك والقادر عليه، وصل وسلم اللهم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

هذا وقد قال المصنف رحمه الله خاتما كتابه:

هذا تمام الجملة المقصـــــــــودة   من صنعة البلاغة المحمودة

ثم صــــــــلاة الله طول الأمــد   على النبي المصطفى محمــد

وآلــــه وصحبــــــه الأخيـــــار   ما غرَّد المشتاق بالأسحـــار

وخَرَّ ســـاجدا إلــــــى الأذقان   يبغي وسيلة إلـــى الرحمان

تَـــمَّ بشهــر الــحِجَّة الميمــون   متـــم نصــف عاشر القرون

الفهـــــــرست



الدار البيضاء

الإيداع القانوني رقم : 2008/1540



علال نوريم

صدر للمؤلف

- القول الجديد في شرح الزواوي المفيد
- فتح أقفال لامية الأفعال
- تقريب المبتدي من نظم المجرادي
- الأقوال الجلية في شرح الأجرومية
- جديد الثلاثة الفنون في شرح الجوهر المكنون :
  - الجزء الأول : علم المعاني
  - الجزء الثاني : علم البيان

❖ ❖ ❖

وسيصدر له قريبا إن شاء الله :

سيرته الذاتية تحت عنوان الزمن الماضي

توزيع

دار الكتاب العربي

زنقة أثينا رقم : 2، حي : 2 مارس

الدار البيضاء ☎ 022.82.21.07